www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فبشر عبادِ الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المنار

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

أنشئت ١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صُوًى « وَمَنَاراً » كمنار الطريق

٢٩ شعبان سنة ١٣٤٥ ﻫ ١٢ برج العقرب سنة ١٣٠٦ هش ٣ مارس سنة ١٩٢٧

فاتحة المجلد الثامن والعشرين

﴿ وفيها بيان علاقتنا بالامام عبد العزيز ملك الحجاز وسلطان نجد ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد خاتم النبيين ، وعلى آله وصحبه الصالحين المصلحين ، والتابعين لهم في ذلك إلى يوم الدين

(أما بعد) فقد تم للمنار سبعة وعشرون مجلداً صدرت في مدى ٣٠ سنة هجرية (توافق ٢٩ سنة شمسية) إذ عجزنا عن إصداره في كل شهر من سني الحرب العظمى وما تلاها من سني الغلاء والعسرة ، التي تضاعفت فيها النفقات وكثرت افراد الفصيلة العامة ، وتكونت الاسرة الخاصة ، ونضبت الموارد التي كانت تسح من الخارج ، وشحت الموارد التي كانت تنبجس في الداخل ، ولم يتم لنا لم الشعث إلا منذ عامين ونصف عام ، وتلاه بفضل الله تنظيم العمل بأحسن مما كان منذ كان ، وما اضفناه على المشتركين شيئاً بهذا الادغام ، لاننا نتقاضى قيمة الاشتراك بحساب الاجزاء لا بحساب الاعوام ، ولكن من لا وفاء لهم قد اتخذوا عجزنا عن إصدار المنار في كل شهر من سني العسرة حجة على هضم حقنا ، ونحن مازلنا نكلهم إلى وجدانهم ، واستفتاء قلوبهم وهداية ايمانهم ، وحسابهم على الله تعالى فهو يقضي بالحق بيننا وبينهم ، وحسبنا الله ونعم الوكيل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على اننا نرجو أن يوفقنا الله تعالى في القابل لاستدراك مانقص من المجلدات عن عدد السنين الى ان يتفقا في العدد ، وان يعيننا على اكمال النظام في العمل ، والزيادة من الفوائد في العلم ، وان يوفق قراء المنار لمساعدتنا على ذلك بحسن الوفاء ، ولا يحقق معنى الاشتراك الا تعجيل الاداء ، وقد اقترح علينا بعضهم أن نزيد في أبوابه مباحث في الادب والتاريخ وبعض الفنون الحديثة ، ومنهم من يريد بذلك ترويجه وكثرة سواد المشتركين فيه ، ورأيهم هذا صحيح وانا على علمنا بصحته كنا نختار ان تملأ صفحات المنار بمالا تكاد الامة تجده في غيره من الصحف الا قليلا ، ونحن نستفتي جمهور القراء في ذلك ونعمل بما يراه الاكثرون أقوى حجة وأقوم قيلا ، وان كانت فائدته المالية أقل ، وقد بينا في فاتحة السنة الاولى أننا فيما اخترناه من الخطة الاصلاحية لا نرضي الا القليل من الناس (وان تطع أكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله) ولو أننا انشأنا المنار لاجل الكسب لما اخترنا هذه الخطة أولما اقتصرنا عليها

لو كنا نعمل للمال لاتبعنا أهواء الجماهير في اختيار الهزل على الجد ، وإيثار الافساد على الاصلاح ، وترجيح أهواء الناس على هداية كتاب الله ، وهو الحديث على حديث رسول الله (ص) ، وصور القيان والراقصات ، والبغايا والممثلات ، ومن وصفهن الرسول (ص) فيما كوشف به من أنباء الغيب بالكاسيات العاريات ، المائلات المميلات ، وما دون ذلك من المسليات ، وصور الحيوانات والحشرات ، وغرائب الآلات والمخترعات ، التي يصورها أهلها لأغراض علمية صناعية وتجارية ، ونصورها اللهو والتسلية

أو لو كنا نعمل للمال لصانعنا رجال المال من الافراد والجماعات ، كالاحزاب والحكومات ، ولوجد من الحجج علينا في ذلك مالا نستطيع رده ولا كتمانه ، ونحمد الله تعالى أننا لم نسلك طريقا في الاصلاح الخاص بالحكام الباذلين ، والامراء والملوك والسلاطين ، وجماعات الدينيين والسياسيين ، إلا كان نقصاً في دنيانا ، وكمالا في شرفنا ودِيننا ، وانتهى الجماهير فيه إلى رأينا ، وفي مقدمتهم الذين كانوا ينكرونه علينا ، تلك سيرتنا في نقد الحكومة الحميدية ، ثم في التشنيع على الجمعية الاتحادية ، وخليفتها الحكومة الكمالية ، وفي جهاد الملك حسين بن علي وأولاده ، وفي انكارنا على متعصبي المذاهب من الشيوخ الجامدين ، ورجال الطرق الخرافيين

نعم انه قد عرضت في هذه الايام شبهة علينا في تأييدنا للحكومة السعودية ، والطريقة الوهابية ، فتحدث بعض الذين لا يعقلون انه يوجد في البشر أحد ينصر عقيدة دينية ، أو يؤيد طريقة إصلاحية ، إلا لاجل منفعة شخصية ، بأننا نأخذ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من ابن السعود أجرا على تاييدنا لحكومته ،والدفع عن قومه وشيعته ،ثم تجلى هذا التصور في صورة الواقع ، وظهر هذا الرأي في مظهر الرواية ، فصدقه من رآه من الناس معقولا ، حتى إن بعض كبار علماء الازهر قال لي في مجلس من مجالس الخواص في هذه الايام يقال انك أخذت من ابن السعود خمسة آلاف جنيه ، فقال أحد كبار الوجهاء الحاضرين بل أنا سمعت في أوربة أنه أخذ منه عشرة آلاف جنيه، وليس هذا بكثير فان فلاناً خدم ابن سعود وقومه منذ سنين خدمة لا تكتر هذه المكافأة عليها، فما كان أحد يسمع في هذا الرجل ولا في هؤلاء القوم كلمة خير قبل مقالاته الرنانة في مناره وفي بعض الجرائد اليومية

الوهابية ودعوة المنار الى مذهب السلف

أقول لو صح ما تخيله هؤلاء معقولا ، فخالوه أمرا مفعولا ،فأحدثوا فيه قالا وقيلا — وماهو بصحيح — لما صح أن يجعل حجة على أن المنار أنشيء لجمع المال،لا يبالي أجمعه من حرام أو حلال ،وإنما كان يعد مساعدة على خطة دينية قديمة في خدمة الاسلام ونشر العلم ، لا على دعاية سياسية حادثة لاجل الملك، فان المنار يدعو من أول نشأته إلى التوحيد الخالص ،ومذهب السلف الصالح،في عقائد الاسلام وهدايته، كما يدعو الى فنون العصر وسنن الخلق في سياسته وقوته ، ولم يكن في ذلك الوقت ملك ولا سلطان تتهم بالطمع في مساعدته ، بل لم نكن يومئذ نعلم أن الوهابية يعتصمون بمذهب السلف ، بل كنا نصدق الدعاية التركية التي أذيعت في العالم الاسلامي منذ القرن الثالث عشر للهجرة النبوية ، وجددها السلطان عبد الحميد منذ أوائل القرن الرابع عشر لأسباب سياسية ، من أن الوهابية فرقة مبتدعة معادية للسنة وأهلها. وأول رجل سمعت منه أن هؤلاء الوهابية قوم مصلحون أرادوا إعادة هداية الاسلام إلى عهدها الاول،وأنه كان يرجى أن يجددوا مجد الاسلام والعرب،هو محمد مسعود (بك) المصري الكاتب المؤلف المشهور ، ثم قرأت ما كتبه في نشأتهم مؤرخ عصر ظهورهم الشيخ عبد الرحمن الجبرتي الازهري،ثم ما كتبه محمود فهمي المهندس المصري في تاريخه (البحر الزاخر) وصاحب (الاستقصاء في تاريخ المغرب الاقصى) ثم ما كتبه الشيخ عبد الباسط الفاخوري مفتي بيروت في (تاريخ الاسلام) له — كما أنه أتيح لي الاطلاع في أثناء ذلك على كتاب التوحيد وكتاب كشف الشبهات للشيخ الامام المجدد الشيخ محمد عبد الوهاب رحمه الله تعالى ثم على غيره من كتبهم بالتدريج ،وأطلعت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شيخنا الاستاذ الامام على كتاب التوحيد وكشف الشبهات فأثنى عليهما ، ورأيته موافقاً لرأي محمد مسعود وأنه لم تظلم طائفة من المسلمين في التاريخ بمثل ماظلم به هؤلاء القوم، على كثرة طعن أعوان الدول والمذاهب بعضهم في بعض

وكنت أسمع من والدي قبل هجرتي إلى مصر شيئاً مما افتراه على الوهابية احمد زيني دحلان وأمثاله من صنائع شرفاء مكة والترك ،وثناء على محمد علي باشا الذي أخرجهم من الحجاز بالدين والتقوى،وأنه كنس الكعبة المعظمة ومرغ لحيته بها أو بكناستها

وفي شهر صفر سنة ١٣٢٠ احتفل ديوان الاوقاف العامة بمرور مائة عام على تأسيس محمد على باشا للامارة المصرية واحتفلت به مشيخة الازهر في الجامع الازهر فانتقدت ذلك في المنار من حيث صرف أموال الاوقاف الاسلامية وتزيين المساجد بذكر امراء الدنيا وسلاطينها والاوقاف انما وقفت للتقرب إلى الله تعالى والمساجد انما أنشئت لذكره تعالى وعبادته ...

وذكرت يومئذ حرب محمد علي للوهابية واعتقاد عموم المسلمين الجاهلين بالتاريخ أنها كانت خدمة للاسلام ، واعتقاد الخواص العارفين أنها جناية عليه، وبينت فيما كتبته ماكنت وقفت عليه من حقيقة أمر الوهابيين في اتباعهم للسلف واعتصامهم بالسنة وسبب الطعن فيهم — وكل ماكتبته في هذه السنين الاخيرة يدور حوله لا يزيد في بيان حقيقتهم عليه، فانا ادافع عن الوهابية واثني عليهم منذ ربع قرن

كتبت ذلك يومئذ لوجه الله وخدمة للاسلام وأنا لا آمن ايذاء أمير البلاد لي على ذلك ـ وقد فعل بقدر الامكان في ذلك الزمان ـ وما كنت أرجو أن يكون لي تجاه هذا الايذاء أدنى نفع من أحد من الوهابيين، ولا أدري أن لهم أميرا يحسن أن أرسل اليه ماكتبت عنهم، وقد صار للوهابيين حزب كبير في القطر المصري من نجباء علماء الازهر وغيره من المعاهد الدينية وغيرها بارشاد المنار لا تشوبه أدنى شائبة دنيوية

علاقتنا بصاحب نجد وسببها

بعد هذا التاريخ ببضع سنين بدأت المكاتبة بيني وبين الأمير عبد العزيز بن السعود في مسألة العرب وجزيرة العرب ووجوب الولاء والتحالف بين أمرائها لأجل حفظها من تدخل الأجانب وإعلاء شأنها بالعمران والثروة والقوة ـ كما كاتبت في ذلك نفسه الامام يحيى بن حميد الدين والسيد محمد علي الادريسي (رحمه الله تعالى) وأرسلت رسلا إلى كل منهم ، وأنفقت في هذه السبيل مالا يعد كثيراً علي ، وأذكر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ان في أول كتبي إلى ابن السعود إنكاراً شديداً على شيء بلغني عنه عاتبني عليه بأنه لا يقبل مثله من غيري ، وإنما قبله مني لما بلغه من خدمتي للسنة واعتقاده انه صدر عن اخلاص لله تعالى وبحر لخدمة الاسلام والعرب

أجابني كل واحد من هؤلاء الأئمة باستحسان ما دعوتهم اليه ، إلا أن الامام يحيى استثنى الاتفاق مع جاره الادريسي معللا ذلك بأنه كان قد عقد معه اتفاقا فغدر « وحالف أعداء الله الطليان » وأما الامام عبد العزيز السعود فرغب إلي أن أرسل اليه رسولا بصيراً عارفا ليشرح له هذا المشروع من الوجهة الشرعية والسياسية لاقناع أهل الحل والعقد من قومه به ـ وقد أرسلت اليه رسولا وحملته صندوقا من الكتب الدينية وغيرها هدية للامام . وفي أثناء ذلك استعرت نار الحرب العامة الكبرى فتعذر وصول الرسول إلى نجد ، وأخذ منه صندوق الكتب في (بمبي) من ثغور الهند ، أخذ لاجل تفتيشه ثم لم يعرف عنه شيء ولعلهم أحرقوه

ثم قضت الحرب الكبرى بانقطاع المراسلة بيني وبين أمراء العرب المذكورين ، وكان من أحداثها دخول أمير مكة الشريف حسين بن علي في حلف البريطانيين ، وكنت قد بلغته مشروع الاتفاق الحلفي بين أئمة الجزيرة بمشافهة ولده الشريف عبد الله في مصر أطلعُ طلعه فيه ، وقد استحسنه ووعد باقناع والده به ، وكان من عواقبها ان صار حسين ملكا سماه الانكليز وأحلافهم ملك الحجاز وسمى نفسه ملك العرب ، وقد أظهرنا له الولاء ، لأجل إقناعه باتمام مشروع الاتفاق الحلفي مع سائر الامراء ، فلما تعذر ذلك وسار في الحجاز تلك السيرة السوءى اضطررت إلى مقاومته بما علمه القراء وغير القراء ، وكان قد جدد الدعوة إلى الطعن في دين الوهابية ، وتنحل لنفسه دعوى الامامة الرافضية الباطنية ، وأقامها في مقام التشريع الذي يراه إرثاً للهاشمية العلوية ، فأريناه أن بني عمه من انصار السنة فيهم رماح ، وكان له الصاع عدة أصواع

ثم انني عدت بعد الحرب الى دعوة امامي اليمن ونجد الى الولاء ، وأفتيت في أواخر سنة ١٣٤١ بوجوب انقاذ الحجاز من إلحاد حسين بالظلم فيه ، وجعله قطراً حراً حياديا بضمان العالم الاسلامي كله ، وكتبت في ذلك مقالا طويلا نشر في بعض الجرائد اليومية وفي المنار (ج ٨ م ٢٤) بينت فيه ان المخاطب بالقيام بهذا الواجب أولا وبالذات الحكومات الاسلامية وأن أولاها بذلك أقربها إلى الحجاز ، ومن جمله « ان كلا من إمام اليمن وسلطان نجد قادر على إنقاذ الحجاز من هذا الرجل فكيف إذا اجتمعا » ثم بينت سبب امتناع كل منهما ، وانه ان لم تفعل الحكومات ذلك فالواجب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على العالم الاسلامي أن يسعى له بتأليف جمعية إسلامية وضعنا لها نظاما بمساعدة بعض الاصدقاء ونشرناه في المنار

ولم أكتف بالنشر بل سعيت سعياً سرياً لحمل الامامين يحيى وعبدالعزيز على الاشتراك والتعاون على ذلك وإلا فليقم به أحدهما على انفراد. ثم تصدى الثاني لاداء هذه الفريضة للاسباب الاسلامية العامة والاسباب الخاصة بنجد التي نشرها في العالم ونقلناها في المنار، فوجب علينا تأييده فيها ، وهل يعقل أن نقتيه بافتراض هذا العمل عليه حتى إذا ما اصطلى بناره ، وشرع يجاهد في سبيله بماله ورجاله، وانبرى المبتدعون والمفسدون للطعن فيه وفي قومه — نترك لهم الحبال على الغوارب، ولا نقوم بقسطنا من الجهاد الواجب ، جهاد القلم واللسان ، وإقامة الحجة والبرهان

إنني لم أفضل ابن السعود على غيره من أمراء العرب في شيء من ذلك السعي العام للعرب ولجزيرة العرب ، ولا من هذا السعي الخاص بالحجاز والاسلام ، وقد كان رجائي في غيره أولا أقوى من رجائي فيه ثم كان تنائي على الامام يحيى حميد الدين أكبر من تنائي عليه ، حتى قالت بعض الجرائد المصرية في أثناء الخوض في مسألة الخلافة ان صاحب المنار يدعو إلى الامام يحيى ويسعى لتوسيد منصب الخلافة اليه ، على انني كنت أعتقد أن الامام عبدالعزيز ابن السعود أرجى لخدمة الاسلام وإعلاء شأن العرب إذا هو خرج من عزلته ، وترك القبوع في ربوع امارته ، وانما كنت أشك في خروجه منها ، كما كنت أشك في ميل الامام يحيى إلى تجاوز حدود اليمن إلا إلى عسير التي يعدها هو منها ،

كان من عناية الله تعالى في ابن السعود ان استعمله وحده في انفاذ حرمه وحرم رسوله ممن سمى نفسه المنقذ وقضى الله أمراً كان مفعولا ، فلم يستجب لنا غيره من أمراء المسلمين وملوكهم ، ولا من جماعاتهم ودهمائهم ، إلا أننا أسسنا الجمعية بمصر من رجال مختارين من أولي الكفاءة والكفاية علماً وعملا وهمة فنقحوا نظامها في مجالس كثيرة عقدوها لذلك، وبتنا ننتظر سنوح الفرصة للعمل فكفانا الله تعالى ذلك بهذا الرجل العظيم الذي أنقذ الحجاز ، وأمنه تأميناً لم يسبق له نظير إلا في صدر الاسلام ، ثم ألف فيه المؤتمر الاسلامي العام ، وقد كان هذا المؤتمر أهم مقاصد جمعيتنا هذه فلم نحتج إلى استيكاف الاكف لجمع المال له ، ولا لدعوة رجال الخافقين اليه ، فقد أنفق هو بسخائه وجوده الواسع على إنشاء المؤتمر وضيافة رجاله هم ومن كان مع بعضهم من أهل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وخدم منذ وصلوا إلى الحجاز إلى أن خرجوا منه - مالم يكن يتيسر لنا جمع بعضه من العالم الاسلامي إلا في عدة سنين

كيف لا أنصر ابن السعود وأناضل خصومه من المبتدعين والخرافيين وقد فعل كل هذا ويرجى أن يفعل ماهو أتم منه وأكمل ؟ وهو ماأفنيت شبابي وكهولتي في الدعوة اليه ، فانني أدعو الى مؤتمر اسلامي يعقد في مكة من زهاء ثلاثين سنة، وهو من وسائل الاصلاح الذي أدعو اليه من التوحيد واقامة السنن ، وتقويض هيا كل الوثنية والبدع ، وتجديد اصلاح الاسلام ومجد العرب، وقد ايقنا بطول الاختبار، وبما ورد في دلائل النبوة من الاخبار ، أن هذا الاصلاح والتجديد لا يأتي الا من الحجاز، وان كل ما قمنا به من الدعوة اليهما لم يكن الا تمهيدا لتأييد العالم الاسلامي لهما ، فقد صح في الحديث ان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا كما بدأ وانه يأرز الى الحجاز وفي رواية في الصحيحين الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها، وانه يعقل بين المسجدين معقل الوعول من رؤوس الجبال

انني أشهد الله تعالى وكل من يطلع على قولي هذا انني أشعر في سريرتي وما يكنّ قلبي بتقصير في الثناء على هذا الرجل بالجهر بكل ما أعتقده وما أرى فيه من المصلحة والنصيحة للمسلمين، وكم طالبتني نفسي في مجالسه العامة الحافلة، التي حضرتها بعد صلوات الجمع بمكة المكرمة بالقاء خطاب في شكره والثناء عليه كما فعل أمامي بعض علماء الهند وفصحاء المصريين وغيرهم ، ولكنني كنت أستحي أن أقف مواقفهم ، وان كنت أجدر بها منهم ، فقد أقمت بمكة زهاء ثلاثة أشهر ولم يسمع خطابتي ، وربما كنت أقدر على البيان وأعلم بما يحسن بيانه بالحق من كل من سمعت ، اذا كان من الدعوى والغرور المذمومين أن أقول أكثر من ذلك، وما ابريء نفسي من كراهة الاتهام بالتملق والتزلف ان يعلق ببعض النفوس الصغيرة ، وانا آمن أن يلوح في جانب من جوانب نفسه الكبيرة .

وجملة القول ان مجلدات المنار السبعة والعشرين برهان على انه لا يعقل أن يكون ما كتبته في تأييد ابن السعود والدفاع عنه لغرض منفعة دنيوية، لانه عين ما كنت أكتبه قبل قيامه بما نصرته فيه وقبل علمي بوجوده أيضا ، وقد لقيت فيه من الاذى ما يجهل أقرب الناس مني كل ظاهره . وباطنه عند الله تعالى وحده

اضطررت الى بيان هذا كله في فاتحة هذا المجلد تذكيرا لقرائه بفصل من فصول تاريخ المنار في الاصلاح . على السنن الذي نتناوبه منذ اعوام . وتقوية لعزيمة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اخواني انصار الكتاب والسنة ، على انني لا اريد بهذا التنصل والتبرؤ مما قيل بغير حق من أن مساعدة هذا الامام اوغيره من ملوك المسلمين وأمرائهم ايانا على عملنا في خدمة الملة والأمة مما يقبح منهم فعله ، أو يحرم علينا قبوله، بل نحن من أحق الناس به ، ولكن الاخلاص لله تعالى ونزاهة النفس . وتحليها بأدب الشرع ، تحول دون استشرافنا له ، بله السعي له أو التعريض به ، وقد قال شيخ الصوفية الاكبر في مال السلاطين الذي يعدون من شروط طريقهم التنزه عنه :

هو عنده للمسلمين أمانة فاذا حباك فخذه انك صاحبه

لا أقول هذا تعريضاً بطلب المساعدة من أحد وانما اقترحت هذه المناسبة للرد على جريدة من جرائد القاهرة التي جعلت هجيراها الطعن في علماء الدين ، واستكثار كل ما يأخذونه من ريع الاوقاف الخيرية مع العلم بأن الوف الجنيهات من اموال هذه الاوقاف ينفق في اعمال غير شرعية ، فقد ذكرت هذه الجريدة ان شيخ الازهر قد انفق زهاء ثلاثة آلاف جنيه في اعمال مؤتمر الخلافة كان منها لفلان من العلماء كذا ولفلان كذا من اول هذه الحركة: « كما كان لفضيلة الاستاذ الورع الشيخ رشيد رضا صاحب المنار ثلاثون جنيها حتى في الوقت الذي كان فيه بالمدينة المنورة عند ابن السعود »

أقول فيما يعنيني إنني لم أكن في أول هذه الحركة كما قال. ولم أكن آخذ شيئاً أيام وجودي في (مكة المكرمة) كما توهم . وانما بعض المؤسسين لمؤتمر الخلافة من العلماء كانوا قد دعوني إلى مشاركتهم فيه فأبيت ، ثم أقنعني بعضهم بأنه يمكنني فيه خدمة الاسلام فقبلت ، وقد دعيت بعد الدخول في مجالس المؤتمر إلى المساعدة على إنشاء مجلة له تحريراً وتصحيحاً ونشراً . وهو ما تعد هذه المكافأة عليه نزراً، ولولا أن قيل لي إن هذه خدمة إسلامية نعدها تبرعا منك لما رضيت بها ، وقد كنت اعطى منذ بضع عشرة سنة ثلاثة جنيهات من إدارة (الجريدة) مكافأة على كل مقالة من مقالات كلفني إياها مديرها، وكنت أكتب المقالة منها في ساعة واحدة ، ولم يكن لدي من الاعمال في ذلك الوقت ربع مالدي الآن منها ، فهل يستكثر علي الآن زميلي صاحب البلاغ الاغر ٣٠ جنيها في الشهر في مثل ماذكرت ؟

هذا وانا ندعو اهل العلم المخلصين إلى الكتابة إلينا بما يرون انا اخطأنا فيه من امور الدين أو مصلحة الامة — كما هو دأبنا في كل عام — (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان)

منشيء المنار ومحرره

محمد رشيد رضا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فتاوى المنار

وجدت بين أوراق شيخنا الاستاذ الامام الفتاوى الآتية فأحببت نشرها لتصدي الحكومة المصرية لتقييد اباحة التعدد وكثرة الكلام فيه وهي .

السؤال الاول

« مامنشأ تعدد الزوجات في بلادالعرب (أوفي الشرق على الجملة) قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم »

(ج) ليس تعدد الزوجات من خواص المشرق ولا وحدة الزوجة من خواص المغرب بل في المشرق شعوب لاتعرف تعدد الزوجات كالتُّتَّبت والمغول ، وفي الغرب شعوب كان عندها تعدد الزوجات كالغولوا والجرمانيين، ففي زمن سيزار كان تعدد الزوجات شائعا عند الغولوا وكان معروفا عند الجرمانيين في زمن ناسيت ،بل أباحه بعض البابوات لبعض الملوك بعد دخول الدين المسيحي إلى أوروبا كشرلمان ملك فرانسا وكان ذلك بعد الاسلام (١)

كان الرؤساء وأهل الثروة يميلون إلى تعدد الزوجات في بلاد يزيد فيها عدد النساء على عدد الرجال توسعا في التمتع ،وكانت البلاد العربية مما تجري فيها هذه العادة لا إلى حد محدود ، فكان الرجل يتزوج من النساء ما تسمح له أو تحمله عليه قوة الرجولية وسعة الثروة للانفاق عليهن وعلى ما يأتي له من الولد

(١) المنار: كان شرلمان معاصراً للخليفة المهدي وابنه الرشيد وحارب العرب فانكسر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد جاء الاسلام وبعض العرب تحته عشر نسوة وأسلم غيلان رضي الله عنه وعنده عشر نسوة فأمره النبي ﷺ بامساك أربعة منهن ومفارقة الباقيات ،وأسلم قيس بن الحارث الأسدي وتحته ثمان نسوة فأمره ﷺ بأن يختار منهن أربعا وأن يخلي ما بقي ،فسبب الاكثار من الزوجات إنما هو الميل إلى التمتع بتلك اللذة المعروفة وبكثرة النساء ،وقد كان العرب قبل البعثة في شقاق وقتال دائمين ،والقتال إنما كان بين الرجال فكان عدد الرجال ينقص بالقتل فيبقى كثير من النساء بلا أزواج ،فمن كانت عنده قوة بدنية وسعة في المال كانت تذهب نفسه وراء التمتع بالنساء فيجد منهن ما يرضي شهوته ،ولا يزال يتنقل من زوجة إلى أخرى مادام في بدنه قوة ، وفي ماله سعة. وكان العرب ينكحون النساء بالاسترقاق ولكن لا يستكثرون من ذلك ، بل كان الرجل يأخذ السبايا فيختار منهن واحدة ثم يوزع على رجاله مابقي واحدة واحدة .ولم يعرف أن أحداً منهم اختار لنفسه عدة منهن أو وهب لاحد رجاله كذلك دفعة واحدة

السؤال الثاني

على أي صورة كان الناس يعملون بهذه العادة في بلاد العرب خاصة ؟

(ج) كان عملهم على النحو الذي ذكرته: إما بالتزوج واحدة بعد واحدة أو بالتسري وأخذ سرّية بعد أخرى أو جمع سرية إلى زوجة أو زوجة إلى سرّية ،ولم يكن النساء الا متاعا للشهوة لا يرعى فيهن حق،ولا يؤخذ فيهن بعدل ،حتى جاء الاسلام فشرع لهن الحقوق وفرض فيهن العدل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السؤال الثالث

كيف أصلح نبينا صلى الله عليه وسلم هذه العادة وكيف كان يفهمها؟

جاء ﷺ وحال الرجال مع النساء كما ذكرنا لا فرق بين متزوجة وسرية في المعاملة ،ولا حد لما يبتغي الرجل من الزوجات ،فأراد الله أن يجعل في شرعه ﷺ رحمة بالنساء وتقريراً لحقوقهن ، وحكما عدلا يرتفع به شأنهن ، وليس الامر كما يقول كتبة الاوربيين أن ما كان عند العرب عادة جعله الاسلام دينا ،وانما أخذ الافرنج ماذهبوا اليه من سوء استعمال المسلمين لدينهم وليس له مأخذ صحيح منه

حكم تعدد الزوجات جاء في قوله تعالى في سورة النساء(وان خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ،فان خفتم أن لا تعدلوا فواحدة أو ماملكت أيمانكم)

كان الرجل من العرب يكفل اليتيمة فيعجبه جمالها ومالها فان كانت تحل له تزوجها وأعطاها من المهر دون ماتستحق وأساء صحبتها وقتر في الانفاق عليها وأكل مالها ،فنهى الله المؤمنين عن ذلك وشدد عليهم في الامتناع عنه ، وأمرهم أن يؤتوا اليتامى أموالهم ،وحذرهم من أن يأكلوا أموالهم الى أموالهم، ثم قال لهم ان كان ضعف اليتيمات يجركم الى ظلمهن وخفتم أن لا تقسطوا فيهن اذا تزوجتموهن وأن يطغى فيكم سلطان الزوجية فتأكلوا أموالهن وتستذلوهن ، فدونكم النساء سواهن فانكحوا مايطيب لكم منهن من ذوات جمال ومال من واحدة الى أربع . ولكن ذلك على شرط أن تعدلوا بينهن فلا يباح لاحد من المسلمين أن يزيد في الزوجات على واحدة الا اذا وثق بأن يراعي حق كل واحدة منهن ويقوم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بينهن بالقسط ،ولا يفضل احداهن على الأخرى في أي أمر حسن يتعلق بحقوق الزوجية التي تجب مراعاتها، فاذا ظن أنه اذا تزوج فوق الواحدة لا يستطيع العدل وجب عليه أن يكتفي بواحدة فقط .فتراه قد جاء في أمر تعدد الزوجات بعبارة تدل على مجرد الاباحة على شرط العدل ،فان ظن الجور منعت الزيادة على الواحدة ،وليس في ذلك ترغيب في التعدد بل فيه تبغيض له ،وقد قال في الآية الاخرى(ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وإن تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفوراً رحيما) فاذا كان العدل غير مستطاع والخوف من عدم العدل يوجب الاقتصار على الواحدة فما أعظم الحرج في الزيادة عليها؟ فالاسلام قد خفف الاكثار من الزوجات ووقف عند الاربعة ثم انه شدد الامر على المكثرين الى حد لو عقلوه لما زاد واحد منهم على الواحدة

وأما المملوكات من النساء فقد جاء حكمهن في قوله تعالى(أو ما ملكت أيمانكم) وهو إباحة الجمع بينهن وإن لم يكن من الرجل عدل فيهن لان المملوكة لا حق لها ،ولمالكها أن يتركها للخدمة ولا يضاجعها البتة وقد اتفق المسلمون على أنه يجوز للرجل أن يأخذ من الجواري ما يشاء بدون حصر ،ولكن يمكن لقائل أن يفهم من الآية غير ذلك ،فان الكلام جاء مرتبطا باباحة العدد إلى الاربعة فقط وأن الشرط في الاباحة التحقق من العدل ،فيكون المعنى أنه إذا خيف الجور وجب الاقتصار على الواحدة من الزوجات ،أو أخذ العدد المذكور مما ملكت الايمان ،فلا يباح من النساء مافوق الاربع على كل حال ،ويباح الاربع بدون مراعاة للعدل في المملوكات دون الزوجات،لأن المملوكات ليس لهن حقوق في العشرة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على ساداتهن ،إلا ما كان من حقوق العبد على سيده. وحق العبد على سيده أن يطعمه ويكسوه وأن لا يكلفه من العمل في الخدمة مالا يطيق،أما ان ان يمتعه بما تتمتع به الزوجات فلا (١)

وقد ساء استعمال المسلمين لما جاء في دينهم من هذه الاحكام الجليلة فأفرطوا في الاستزادة من عدد الجواري،وأفسدوا بذلك عقولهم وعقول ذراريهم بمقدار ما اتسعت لذلك ثروتهم

أما الاسرى اللاتي يصح نكاحهن فهن أسرى الحرب الشرعية التي قصد بها المدافعة عن الدين القويم أو الدعوة اليه بشروطها ولا يكن عند الاسر إلا غير مسلمات ،ثم يجوز بيعهن بعد ذلك وإن كن مسلمات ، وأما مامضى المسلمون على اعتياده من الرق وجرى عليه عملهم في الازمان الاخيرة فليس من الدين في شيء فما يشترونه من بنات الجراكسة المسلمين اللاتي يبيعهن أباؤهن وأقاربهن طلبا للرزق ، أو من السودانيات اللاتي يتخطفهن الاشقياء السلبة المعروفون بالاسيرجية فهو ليس بمشروع ولا معروف في دين الاسلام وإنما هو من عادات الجاهلية لكن لا جاهلية العرب بل جاهلية السودان والجركس

وأما جواز إبطال هذه العادة أي عادة تعدد الزوجات فلا ريب فيه

السؤال الرابع

هل يجوز تعدد الزوجات إذا غلبت مفسدته «٢»

«١» هذا هو المنصوص في فقه المذاهب المشهورة . ولكن قالوا بأن مايجب للزوجة يستحب للسرية وفي كتب الحنابلة قول بانه يجب على السيد ان يحصن مملوكه ومملوكته بالزواج بشرطه (٢) ذكر السؤال الرابع ليس من الاصل الذي عندنا بل زدناه للايضاح وكونه مقصودا لذاته

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أما (أولا) فلأن شرط التعدد هو التحقق من العدل وهذا الشرط مفقود حتما فان وجد في واحد من المليون فلا يصح أن يتخذ قاعدة، ومتى غلب الفساد على النفوس وصار من المرجح أن لا يعدل الرجال في زوجاتهم جاز للحاكم أو للعالم [1] أن يمنع التعدد مطلقا مراعاة للاغلب

(وثانيا) قد غلب سوء معاملة الرجال لزوجاتهم عند التعدد وحرمانهن من حقوقهن في النفقة والراحة ولهذا يجوز للحاكم وللقائم على الشرع أن يمنع التعدد دفعا للفساد الغالب

(وثالثا) قد ظهر أن منشأ الفساد والعداوة بين الاولاد هو اختلاف أمهاتهم فان كل واحد منهم يتربى على بغض الآخر وكراهته فلا يبلغ الاولاد أشدهم إلا وقد صار كل منهم من أشد الاعداء للآخر ويستمر النزاع بينهم إلى أن يخربوا بيوتهم بأيديهم وأيدي الظالمين، ولهذا يجوز للحاكم أو لصاحب الدين أن يمنع تعدد الزوجات والجواري معا صيانة للبيوت عن الفساد .

نعم ليس من العدل أن يمنع رجل لم تأت زوجته منه باولاد أن يتزوج أخرى ليأتي منها بذرية فان الغرض من الزواج التناسل فاذا كانت الزوجة عاقرا فليس من الحق أن يمنع زوجها من أن يضم اليها أخرى

وبالجملة فيجوز الحجر على الازواج عموما أن يتزوجوا غير واحدة الا لضرورة تثبت لدى القاضي ولا مانع من ذلك في الدين البتة وإنما الذي يمنع ذلك هو العادة فقط اه

(المنار) هذا نص الفتوى وهي مبنية على قاعدة جواز منع كل مباح ثبت

---

(١) المنار : اي جاز للحاكم حكما وللعالم افتاء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ضرر استعماله لدى أولي الامر ، ومنه منع حكومة مصر لصيد بعض الطيور التي تأكل حشرات الزرع فيسلم من الهلاك ، ومنع ذبح عجول البقر أحيانا للحاجة إليها في الزراعة مع قاعدة اعطا الفساد الغالب حكم العام. ثم استثنى من منع تعدد الزوجات ما كان لغرض شرعي صحيح وهو طلب النسل، أقول ومثله ما كان لضرورة اخرى تثبت لدى الحاكم الشرعي ، وهذه الضرورات لا يسهل حصرها في عدد معين . ومن أظهرها أن تصاب الزوجة الاولى بمرض يحول دون الاستمتاع الذي يحصل به الاحصان ، ومنها وصولها الى سن اليأس مع امكان النسل منه ، فالاحصان المانع من العنت - أي اندفاع الطبع الى الزنا - من اغراض الزواج الشرعية ، ومفاسد الزنا ومضاره أكبر من مفاسد تعدد الزوجات ومضاره فانه يولد الامراض ويقلل النسل ويوقع العداوة بين الازواج ، ويفسد نظام البيوت ويضيع الثروة . وانما أباح الاسلام التعدد المعين بشرط ارادة العدل والقدرة على النفقة لدفع مفاسد وتقرير مصالح متعددة جعلته من الضرورات الاجتماعية في أمة ذات دولة وسلطان فرض عليها تنفيذ شريعتها ، وحماية بيضتها ، وتدين الله بالفضيلة فهي تحرم الزنا ، وهي عرضة لان يقل فيها الرجال ويكثر النساء بالحروب وغيرها حتى يكون من مصلحتهن أن يكفل الرجل اثنتين أو أكثر منهن.

وما ذكره رحمه الله من مفاسد التعدد ليس سببه التعدد وحده لذاته بل يضم اليه فساد الاخلاق وضعف الدين وقد كان يعرف من ذلك ما يقل أن يعرفه غيره من أهل البصيرة والخبرة لشدة غيرته وعنايته بالاصلاح ، وهو الذي كان يؤلم قلبه ويذهله عما لهذه الضرورة الاجتماعية من الفوائد التي أشرنا الى أهمها . ولعمري إن ما عرفناه نحن هنا من قلة احترام ميثاق الزوجية ومن كثرة تعدد الزوجات وكثرة مفاسده لا نعرف له نظيرا في غير هذه البلاد المصرية من بلاد الاسلام . وقد فصلنا القول في هذه المسئلة في تفسير آية النساء بعد أن أوردنا ما قاله شيخنا في تفسيرها في درسه فليراجعه في الجزء الرابع من التفسير من شاء أن يزداد بيانا في المسألة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ حكمة تعدد أزواج النبي ﷺ ﴾

جاءنا السؤال الآتي من الباحثة الفاضلة صاحبة الامضاء من طنطا مع كتاب قالت فيه انها عرضته على الاستاذ الشيخ محمود الغراب المحامي فأجابها بجواب ارتاحت له بعض الارتياح وتود ان تزداد علماً وبصيرة في موضوعه فأرسلته الينا مع الجواب لننشره في المنار ونعلق عليه بما عندنا في موضوعه وهذا نص السؤال ويليه الجواب:

سيدي الاستاذ

السلام عليكم ورحمة الله ، وبعد لما كان أساس ديننا القويم اليقين فقد أباح لنا البحث والسؤال ، بل وحثنا عليهما ، ولما أعرفه عنكم من وافر العلم وسعة الاطلاع أتقدم إلى فضيلتكم بسؤال أرجو التكرم بالاجابة عليه ليرتاح ضميري ولكم مني وافر الشكر ومن الله عظيم الاجر ، أما السؤال فهو

ماهي الحكمة في أن الله تعالى أباح للنبي عليه السلام التزوج بأكثر من أربع؟ إن عللنا ذلك بكثرة النسل فانه لم يرزق من بعضهن بولد ، وإن عللناه بأن الله أراد أن يمتعه (ولا مؤاخذة) قلنا أن مقام النبوة أرفع من ذلك . إني أعرف سبب زواجه بواحدة كانت زوج شخص تبناه إذ جاء ذكر زواجها في القرآن الكريم (زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم) ألخ . وأما غيرها فلا أعرف سبب زواجه بهنَّ وحكمته وأني لمثلي أن تدركه ، وهذا النوع من البحث لا يدركه إلا العلماء والباحثون فاعلمكم مجيبون ببيان واف ولفضيلتكم عظيم احترامي

بهيجه ضيا

﴿ جواب الاستاذ الشيخ محمود الغراب ﴾

سيدتي المحترمة

سألت عن مسألة كثر فيها الكلام) وزلت فيها أقدام وهي بين قائل بأنه عليه الصلاة والسلام خص من الله باباحة الزيادة على أربع في الزوجات وأن ذلك ثبت له إلى وفاته . وبين مستنكر لذلك قائلا إن محمداً شرع للناس مالم يعمل به في خاصة نفسه .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولكني ياسيدتي مؤمن على كل حال بأن هذا الرسول الذي قال فيه الكبير المتعال (وإنك لعلى خلق عظيم) والذي قال فيه (ماضل صاحبكم وما غوى * وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى) كل عمل يصدر منه لايكون إلا عن حكمة علمناها أوعجزنا عن ادراكها ، إلا أن طبيعة الانسان تأبى إلا أن يتعرف سر الكائنات، فمنهم من يصل ومنهم من يعجز ، وهذا الفريق منه المسلم بعجزه، ومنه من يلقي تبعة جهله على غيره ، وليس في البحث لقصد العلم مايعد غضاضة على النفس . ولكن نفوساً دأبها الشك حتى في أسمى المقامات ، وأعلى طبقات المخلوقات ، فتلك لايريحها بيان ، ولا يقنعها إنسان ، فمن العبث الاسترسال معها في جدل . وأنت بحمد الله ذات نفس مطمئنة فما وصلت إلى تعرف أسراره كان لك أجر اجتهاده . ومالم تصلي اليه وسلمت فيه بالعجز كان لك حسن الاعتقاد أكبر شفيع :

هذه المسألة ياسيدتي كل ماأعلمه فيها عمن تعرض لهذا البحث أنها من خصوصياته عليه السلام ، بمعنى أنه عليه السلام بعدأن شرع قصر الرجال على أربع من النساء كان يحل له التزوج من غير أن يتقيد بهذا العدد . ولكن ياسيدتي من تتبع أصل التشريع في ذلك يرى أن النبي عليه السلام كان مضيقاً عليه في هذا أكثر من أمته ، ولم يكن له تشريع خاص لقصد التوسعة عليه في هذا الأمر

إذ من المعلوم أنه قبل أن يشرع تحديد عدد الزوجات بأربع كان يحل لكل رجل أن يجمع في عصمته من النساء ماشاء من العدد ، لافرق بين نبي وغيره ، بل الكل كان في ذلك سواء . فلما جاء التشريع الخاص بالعدد أمر النبي من عنده زيادة على أربع أن يمسك أربعاً ويفارق الباقي ، وشرع الطلاق وحل استبدال المرأة بغيرها ، أما بالنسبة للنبي عليه السلام فجاء التخيير من الله تعالى لزوجاته (ياأيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا * وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيما) فاخترن الطرف الثاني فأكرمن بأن اعتبرن أمهات المؤمنين ، وقصر عليه السلام عليهن فقط من بين نساء المؤمنين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كزوجات ، وحرم عليه طلاقهن ومنع من استبدالهن بغيرهن ، وفي ذلك تضييق شديد بالنسبة لما أجيز لأمته ، وفي ذلك يقول الله تعالى (يأيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك ، وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك وامرأة مؤمنة أن وهبت نفسها للنبي * لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك)

وكان في عصمته إذ ذاك تسع من النساء بقين في عصمته إلى أن لحق بالرفيق الأعلى . ولم يمسك النبي عليه السلام أربعاً ويفارق من عداهن كما أمر غيره بذلك لحكمة ظاهرة. هي أن الله اعتبر هن أمهات المؤمنين فحرم من على الغير . فلو جاز طلاقهن وصرن لا إلى أزواج لكان في ذلك حرج شديد يأباه الشرع، ولأنهن لما خيرن واخترن الله ورسوله حرم طلاقهن ، ولو أن احداهن أو كلهن اخترن فراقه عليه السلام لوجب عليه فراقها قبل أن يشرع في حقهن هذا التشريع الخاص بهن فالخصوصية في الحقيقة إنما كانت لأزواجه عليه السلام لا له ، لما قدمناه من الحكمة .

فالحقيقة أن النبي لم يكن له أن يتزوج بأكثر من أربع بعد التشريع الخاص بذلك ولم يكن عليه السلام ممن يرغبون في الاكثار من الزوجات لغرض الرجل من المرأة ، يدلك على ذلك أنه اقترن بالسيدة خديجة أولى زوجاته وكانت ممن يولد مثله عليه السلام لمثلها ، وقضى معها زهرة شبابه حتى شغل بأمر الوحي والتبليغ وكان زواجه بها عن رغبة منها هي ولو أراد غيرها لكان .

ولكن ظروف الدعوة إلى الدين قضت بأن يصاهر كثيراً وبالاخص كان أصحابه يعرضون عليه بناتهم كأبي بكر لغرض أن ينال بمصاهرته أكبر شرف وكان النسب والمصاهرة عند العرب من دواعي النصرة والحماية ، ولم يكن ذلك محظوراً فلم ير مانعاً من أن يحقق هذه الرغبات حتى جاء التشريع الخاص بذلك فكان هو في حالة لا تعتبر تيسيراً بالنسبة لمن عداه .

هذا هو رأيي ياسيدتي أقدمه بكل احترام وأرجو الله تعالى أن أكون قد وفقت فيما بحثت والسلام ؟

محمود الغراب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(المنار) سبق لنا بيان لحكمة تعدد أزواجه (ص) بالاجمال والتفصيل وسنعود الى تلخيصه مع زيادة بعض الفوائد في جزء تال ان شاء الله تعالى

﴿ استقلال مملكة ابن السعود ﴾

(س١) من صاحب الامضاء في (بونس ايرس) عاصمة الارجنتين

جناب حضرة الاستاذ السيد رشيد رضا الافخم

من بعد التحية والسلام : أرجو الافادة على سؤالي الآتي ولكم منا مزيد الثناء بذلك : هل مملكة ابن سعود مستقلة استقلالا تاما مطلقاً في كل شؤونها الداخلية والخارجية أم لا ؟ وإذ لم كانت من هي الدولة الوصية عليها والسلام

الداعي سعيد يوسف مراد

من شركة مراد اخوان

(ج) إن مملكة ابن السعود مستقلة استقلالا تاما مطلقاً لا وصاية عليها لدولة من الدول وليس فيها موظف أجنبي إلا بعض قناصل للدول التي لها رعايا من المسلمين في جدة من عهد حكم الترك اه وقد سئلت مجلة المقتطف هذا السؤال فأجابت بمثل هذا الجواب ، ومن الادلة على فسخ الاتفاق القديم مع الانكليز الخاص بنجد أنه أخذ بلاد الحجاز بالسيف وعقد معاهدة سابقة مع السيد الادريسي ثم معاهدة أخرى جعلت بلاد الادريسي كلها تحت حمايته

﴿ البناء على القبور ومن استثنى من تحريمه قبور الانبياء والصالحين ﴾

(س٢) لصاحب الامضاء في (أوغانده)

إلى حضرة جلالة (؟) الاستاذ الكامل الشيخ الفاضل محمد رشيد رضا حفظه الله تعالى . وسلام عليك ورحمة الله وبركاته ، أما بعد فهذا سؤال موجهاً لحضرتكم الشريفة عن البناء على القبور من كتاب تنوير القلوب لصاحبه محمد أمين الكردي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

نسباً النقشبندي مذهباً بصحيفة ٢١٣ مانصه (ويحرم البناء على المقبرة الموقوفة إلا لنبي أو شهيد أو عالم أو صالح) هل المراد من فحوى كلامه هنا الحوش المستدير على قبر النبي أو الشهيد أو العالم أو الصالح كما يفيده استثناؤه أو نفس البناء عليه بالجص والاجر وعلى كلا الحالين لأي شيء يحل له ويحرم لما عداه ؟ وهل يحل أيضاً لما عدا قبر غير النبي أو العالم فيما اذا كانت المقبرة غير موقوفة أليس منع البناء على المقابر مطلقاً كما علم بالضرورة ومع هذا إنكم صرحتم بعدم الجواز في عدة مواضع بمجلتكم الغراء أفيدونا بالجواب ولكم الاجر والثواب والسلام

مقبل فاضل

أوغانده مبالي

(ج) إن كلام هذا الكردي شرع لم يأذن به الله ، ولا أصل له في كتاب الله ولا في سنة رسوله ﷺ فليس لنا أن نبحث عن مراده منه بل هو مردود عليه ، وأنتم في غنى عنه بما نشرناه في المنار مراراً من الاحاديث الصحيحة في تحريم البناء على قبور الانبياء والصالحين ، ويؤخذ منها أن قبورهم هي المقصودة بالحظر أولا وبالذات، لافتتان الاولين والآخرين بها وعبادتها بالتعظيم والطواف والدعاء وغير ذلك كالحديث المتفق عليه في أهل الكتاب « أولئك اذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً ... أولئك شرار الخلق عند الله » وعند ابن سعد « إن من قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد فلا تتخذوا القبور مساجد فاني أنهاكم عن ذلك » وسواء فيما بني على قبر النبي أو الصالح أكان مسجداً أم غير مسجد فان مقصد الشارع سد ذريعة تعظيم قبورهم أو تعظيمهم بما لا يبيحه الشرع من الدعاء والنذر وأمثال ذلك مما هو خاص بالله تعالى كالحلف أو خاص ببيته كالطواف . وما ذكره الفقهاء من تحريم البناء في المقبرة المسبلة فله مدرك آخر يشمل الصالح والطالح وهو تصرف الانسان في الوقف بغير ما وقف عليه ومثله التصرف في ملك غيره كما هو ظاهر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قاعدة جليله

(فيما يتعلق بأحكام السفر والإقامة)

(لشيخ الاسلام أحمد بن تيمية رحمه الله تعالى)

﴿ تابع لما قبله ﴾

مذهب عثمان (رض) في قصر الصلاة

وأما إتمام عثمان فالذى ينبغي أن يحمل حاله على ما كان يقول لا على مالم يثبت عنه فقوله انه بلغني أن قوما يخرجون إما لتجارة وإما لجباية وإما لجريم يقصرون الصلاة وإنما يقصر الصلاة من كان شاخصا أو بحضرة عدو ، وقوله بين فيه مذهبه وهو أنه لا يقصر الصلاة من كان نازلا في قرية أو مصر إلا إذا كان خائفا بحضرة عدو وإنما يقصر من كان شاخصا أي مسافراً وهو الحامل للزاد والمزاد أي للطعام والشراب، والمزاد وعاء الماء ، يقول إذا كان نازلا مكانا فيه الطعام والشراب كان مترفها بمنزلة المقيم فلا يقصر لان القصر إنما جعل للمشقة التي تلحق الانسان وهذا لا تلحقه مشقة .فالقصر عنده للمسافر الذي يحمل الزاد والمزاد وللخائف ولما عمرت منى وصار بها زاد ومزاد لم ير القصر بها لا لنفسه ولا لمن معه من الحاج ، وقوله في تلك الرواية : ولكن حدث العام. لم يذكر فيها ماحدث فقد يكون هذا هو الحادث ، وان كان قد جاءت الجهال من الاعراب وغيرهم يظنون أن الصلاة أربع فقد خاف عليهم أن يظنوا أنها تفعل في مكان فيه الزاد والمزاد أربعا وهذا عنده لا يجوز ،وان كان قد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تأهل بمكة فيكون هذا أيضا موافقا فانه إنما تأهل بمكان فيه الزاد والمزاد وهو لا يرى القصر لمن كان نازلا باهله في مكان فيه الزاد والمزاد. وعلى هذا فجميع ما ثبت في هذا الباب من عذره يصدق بعضه بعضا

وأما ما اعتذر به الطحاوي من أن مكة كانت على عهد النبي ﷺ اعمر من منى في زمن عثمان فجواب عثمان له ان النبي ﷺ في عمرة القضية ثم في غزوة الفتح ثم في عمرة الجعرانة كان خائفا من العدو وعثمان يجوز القصر لمن كان خائفا وان كا نازلا في مكان فيه الزاد والمزاد فانه يجوزه للمسافر ولمن كان بحضرة العدو، واما في حجة الوداع فقد كان النبي ﷺ آمنا لكنه لم يكن نازلا بمكة وإنما كان نازلا بالابطح خارج مكة هو وأصحابه فلم يكونوا نازلين بدار إقامة ولا بمكان فيه الزاد والمزاد. وقد قال أسامة أين ننزل غداً هل ننزل بدارك بمكة؟ فقال «وهل ترك لنا عقيل من دار ننزل بخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر وهذا المنزل بالابطح بين المقابر ومنى

وكذلك عائشة رضي الله عنها اخبرت عن نفسها أنها انما تتم لان القصر لاجل المشقة وان الاتمام لا يشق عليها، والسلف والخلف تنازعوا في سفر القصر في جنسه وفي قدره فكان قول عثمان وعائشة أحد أقوالهم فيها،

وللناس في جنس سفر القصر أقوال أخر مع ان عثمان قد خالفه علي وابن مسعود وعمران بن الحصين وسعد بن ابي وقاص وابن عمر وابن عباس وغيرهم من علماء الصحابة فروى سفيان بن عيينة عن جعفر بن محمد عن ابيه قال استتل عثمان وهو بمنى فاتى علي فقيل له صل بالناس فقال إن شئتم صليت بكم صلاة رسول الله ﷺ ركعتين قالوا لا الا صلاة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

امير المؤمنين يعنون اربعا ، فأبى وفي الصحيحين عن ابن مسعود [١]

الخلاف في جواز اتمام الرباعية في السفر

وقد تنازع الناس في الاربع في السفر على أقوال (أحدها) أن ذلك بمنزلة صلاة الصبح أربعا وهذا مذهب طائفة من السلف والخلف وهو مذهب أبي حنيفة وابن حزم وغيره من أهل الظاهر . ثم عند أبي حنيفة اذا جلس مقدار التشهد تمت صلاته والمفعول بعد ذلك كصلاة منفصلة قد تطوع بها ، وإن لم يقعد مقدار التشهد بطلت صلاته ، ومذهب ابن حزم وغيره أن صلاته باطلة كما لو صلى عندهم الفجر أربعا

وقد روى سعيد في سننه عن الضحاك بن مزاحم قال : قال ابن عباس من صلى في السفر أربعا كمن صلى في الحضر ركعتين . قال ابن حزم : وروينا عن عمر بن عبد العزيز وقد ذكر له الاتمام في السفر لمن شاء فقال: لا ، الصلاة في السفر ركعتان حتمان لا يصح غيرهما ، وحجة هؤلاء أنه قد ثبت أن الله انما فرض في السفر ركعتين والزيادة على ذلك لم يأت بها كتاب ولا سنة ، وكل ماروي عن النبي ﷺ من أنه صلى أربعا أو أقر من صلى أربعا فانه كذب

وأما فعل عثمان وعائشة فتأويل منهما أن القصر انما يكون في بعض

«١» المنار: هنا بياض بالاصل والمروي فيهما عنه بهذه المسألة أنه قيل له في منى إن عثمان صلى بالناس أربعاً فاسترجع وقال : صليت مع رسول الله (ص) بمنى ركعتين وصليت مع أبي بكر الصديق (رض) بمنى ركعتين وصليت مع عمر بن الخطاب بمنى ركعتين فليت حظي من أربع ركعات ركعتان متقبلتان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاسفار دون بعض كما تأول غيرهما أنه لا يكون إلا في حج أو عمرة أو جهاد ثم قد خالفهما أئمة الصحابة وأنكروا ذلك . قالوا : لان النبي ﷺ قال « صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته » فأمر بقبولها والامر يقتضي الوجوب . ومن قال يجوز الامران فعمدتهم قوله تعالى (واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا) قالوا وهذه العبارة انما تستعمل في المباح لا في الواجب كقوله (ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم) وقوله (لا جناح عليكم إن طلقتم النساء مالم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة) ونحو ذلك، واحتجوا من السنة بما تقدم من أن النبي ﷺ حسن لعائشة اتمامها وبما روي من أنه فعل ذلك واحتجوا بأن عثمان اتم الصلاة بمنى بمحضر الصحابة فأتموا خلفه وهذه كلها حجج ضعيفة .

أما الآية فنقول قد علم بالتواتر أن النبي ﷺ انما كان يصلي في السفر ركعتين وكذلك أبو بكر وعمر بعده وهذا يدل على أن الركعتين أفضل كما عليه جماهير العلماء ، واذا كان القصر طاعة لله ورسوله وهو أفضل من غيره لم يجز أن يحتج بنفي الجناح على أنه مباح لا فضيلة فيه ، ثم ما كان عذرهم عن كونه مستحباً هو عذر لغيرهم عن كونه مأموراً به أمر إيجاب ، وقد قال تعالى في السعي (فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوّف بهما) والطواف بين الصفا والمروة هو السعي المشروع باتفاق المسلمين وذلك إما ركن وإما واجب وإما سنة ، وأيضاً فالقصر وإن كان رخصة استباحة المحظور فقد تكون واجبة كأكل الميت للمضطر والتيمم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لمن عدم الماء ونحو ذلك ، هذا إن سلم ان المراد به قصر العدد ، فان للناس في الآية ثلاثة أقوال : قيل المراد به قصر العدد فقط وعلى هذا فيكون التخصيص بالخوف غير مفيد (والثاني) أن المراد به قصر الاعمال فان صلاة الخوف تقصر عن صلاة الامن والخوف يبيح ذلك ، وهذا يرد عليه أن صلاة الخوف جائزة حضراً وسفراً والآية أفادت القصر في السفر (والقول الثالث) وهو الاصح أن الآية أفادت قصر العدد وقصر العمل جميعاً ولهذا علق ذلك بالسفر والخوف فاذا اجتمع الضرب في الارض والخوف أبيح القصر الجامع لهذا ولهذا ، واذا انفرد السفر فانما يبيح قصر العدد ، واذا انفرد الخوف فانما يفيد قصر العمل

ومن قال إن الفرض في الخوف والسفر ركعة كأحد القولين في مذهب احمد وهو مذهب ابن حزم فمراده اذا كان خوف وسفر فيكون السفر والخوف قد أفادا القصر إلى ركعة كما روى أبو داود الطيالسي ثنا المسعودي هو عبد الرحمن بن عبدالله عن يزيد الفقير قال سألت جابر بن عبدالله عن الركعتين في السفر أقصرهما ، قال جابر لا : فان الركعتين في السفر ليستا بقصر انما القصر ركعة عند القتال

وفي صحيح مسلم عن ابن عباس قال : فرض الله الصلاة على لسان نبيكم في الحضر أربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة . قال ابن حزم : ورويناه أيضا من طريق حذيفة وجابر وزيد بن ثابت وأبي هريرة وابن عمر عن النبي ﷺ بأسانيد في غاية الصحة . قال ابن حزم : وبهذه الآية قلنا إن صلاة الخوف في السفر ان شاء ركعة وإن شاء ركعتين لانه جاء في القرآن بلفظ (لا جناح) لا بلفظ الامر والايجاب وصلاها الناس مع النبي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ﷺ مرة ركعة فقط ومرة ركعتين فكان ذلك على الاختيار كما قال جابر

وأما صلاة عثمان فقد عرف انكار أئمة الصحابة عليه ومع هذا فكانوا يصلون خلفه ، بل كان ابن مسعود يصلي أربعا وان انفرد ويقول الخلاف شر وكان ابن عمر اذا انفرد صلى ركعتين .وهذا دليل على أن صلاة السفر أربعا مكروهة عندهم ومخالفة للسنة ومع ذلك فلا اعادة على من فعلها واذا فعلها الامام اتبع فيها ، وهذا لان صلاة المسافر ليست كصلاة الفجر ، بل هي من جنس الجمعة والعيدين ، ولهذا قرن عمر بن الخطاب في السنة التي نقلها بين الاربع فقال : صلاة الاضحى ركعتان وصلاة الفطر ركعتان ، وصلاة الجمعة ركعتان ، وصلاة المسافر ركعتان ، تمام غير قصر على لسان نبيكم وقد خاب من افترى . رواه احمد والنسائي من حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة قال : قال عمر ، ورواه يزيد بن زياد بن أبي الجعد عن زبيد الايامي(١) عن عبد الرحمن فهذه الاربعة ليست من جنس الفجر

ومعلوم أنه يوم الجمعة يصلي ركعتين تارة ويصلي أربعا أخرى ومن فاتته الجمعة انما يصلي أربعا لا يصلي ركعتين وكذلك من لم يدرك منها ركعة عند الصحابة وجمهور العلماء كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ انه قال « من أدرك ركعة من الصلاة فقد أدركها » واذا حصلت شروط الجمعة خطب خطبتين وصلى ركعتين فلو قدر انه خطب وصلى الظهر أربعا لكان تاركا للسنة ومع هذا فليسوا كمن صلى الفجر أربعا ولهذا يجوز

(١) كذا والصواب اليامي ، قال في تقريب التهذيب : زيد بموحدة مصغر ابن الحارث أبو عبد الله الكريم بن عمرو بن كعب اليامي بالتحتانية ، أبو عبد الرحمن الكوفي ثقة ثبت عابد من السادسة مات سنة ثنتين وعشرين أو بعدها .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

للمريض والمسافر والمرأة وغيرهم ممن لا تجب عليهم الجمعة أن يصلي الظهر أربعا ان يأتم به في الجمعة فيصلي ركعتين فكذلك المسافر له أن يصلي ركعتين وله أن يأتم بمقيم فيصلي خلفه أربعا فان قيل الجمعة يشترط لها الجماعة فلهذا كان حكم المنفرد فيها خلاف حكم المؤتم

وهذا الفرق ذكره أصحاب الشافعي وطائفة من أصحاب أحمد قيل لهم اشتراط الجماعة في الصلوات الخمس فيه نزاع في مذهب أحمد وغيره والأقوى انه شرط مع القدرة وحينئذ المسافر لما ائتم بالمقيم دخل في الجماعة الواجبة فلزمه اتباع الامام كما في الجمعة ، وان قيل فللمسافرين أن يصلوا جماعة قيل ولهم أن يصلوا يوم الجمعة جماعة ويصلوا أربعا ،وصلاة العيد قد ثبت عن علي انه استخلف من صلى بالناس في المسجد أربعا ركعتين للسنة وركعتين لكونهم لم يخرجوا إلى الصحراء ،فصلاة الظهر يوم الجمعة وصلاة العيدين تفعل تارة ثنتين وتارة أربعا كصلاة المسافر بخلاف صلاة الفجر، وعلى هذا تدل آثار الصحابة فانهم كانوا يكرهون من الامام أن يصلي أربعا ويصلون خلفه كما في حديث سلمان وحديث ابن مسعود وغيره مع عثمان ولو كان ذلك عندهم كمن يصلي الفجر أربعا لما استجازوا أن يصلوا أربعا كما لا يستجيز مسلم أن يصلي الفجر أربعا

ومن قال انهم لما قعدوا قدر التشهد أدوا الفرض والباقي تطوع قيل له : من المعلوم انه لم ينقل عن أحدهم انه قال نوينا التطوع بالركعتين وأيضا فان ذلك ليس بمشروع فليس لأحد أن يصلي بعد الفجر ركعتين بل قد أنكر النبي ﷺ على من صلى بعد الاقامة السنة وقال الصبح أربعا وقد صلى قبل الامام فكيف إذا وصل الصلاة بصلاة وقد ثبت في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الصحيح ان النبي ﷺ نهى أن توصل صلاة بصلاة حتى يفصل بينهما بكلام أو قيام

وقد كان الصحابة ينكرون على من يصلي الجمعة وغيرها بصلاة تطوع فكيف يسوغون ان يصلي الركعتين في السفر ان كان لا يجوز الا ركعتان بصلاة تطوع ، وأيضا فلماذا وجب على المقيم خلف المسافر أن يصلي أربعا كما ثبت ذلك عن الصحابة وقد وافق عليه أبو حنيفة وأيضا فيجوز أن يصلي المقيم أربعا خلف المسافر ركعتين كما كان النبي ﷺ وخلفاؤه يفعلون ذلك ويقولون أتموا صلاتكم فانا قوم سفر

وهذا مما يبين ان صلاة المسافر من جنس صلاة المقيم فانه قد سلم جماهير العلماء أن يصلي هذا خلف هذا كما يصلي الظهر خلف من يصلي الجمعة وليس هذا كمن صلى الظهر قضاء خلف من يصلي الفجر

وأما من قال ان المسافر فرضه أربع وله أن يسقط ركعتين بالقصر فقوله مخالف للنصوص واجماع السلف والاصول وهو قول متناقض فان هاتين الركعتين يملك المسافر اسقاطهما لا الى بدل ولا الى نظيره وهذا يناقض الوجوب فانه يمتنع أن يكون الشيء واجبا على العبد ومع هذا لا يلزمه فعله ولا فعل بدله ولا نظيره فعلم بذلك أن الفرض على المسافر الركعتان فقط ، وهذا الذي يدل عليه كلام أحمد وقدماء الصحابة فانه لم يشترط في القصر نية وقال لا يعجبني الأربع وتوقف في إجزاء الأربع

ولم ينقل أحد عن أحمد انه قال لا يقصر الا بنية وانما هذا من قول الخرقي ومن اتبعه ونصوص أحمد وأجوبته كلها مطلقة في ذلك كما قاله جماهير العلماء وهو اختيار أبي بكر موافقة لقدماء الأصحاب كالخلال وغيره

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بل والاثرم وأبي داود وابراهيم الحربي وغيرهم فانهم لم يشترطوا النية لا في قصر ولا في جمع، واذا كان فرضه ركعتين فاذا أتى بهما أجزأه ذلك سواء نوى القصر أو لم ينوه وهذا قول الجماهير كمالك وأبي حنيفة وعامة السلف وما علمت أحداً من الصحابة والتابعين لهم باحسان اشترط نية لا في قصر ولا في جمع ولو نوى المسافر الاتمام كانت السنة في حقه الركعتين، ولو صلى أربعا كان ذلك مكروها كما لم ينوه

ولم ينقل قط أحد عن النبي ﷺ انه أمر أصحابه لا بنية قصر ولا نية جمع ولا كان خلفاؤه وأصحابه يأمرون بذلك من يصلي خلفهم مع ان المأمومين أو أكثرهم لا يعرفون ما يفعله الامام فان النبي ﷺ لما خرج في حجته صلى بهم الظهر بالمدينة أربعا، وصلى بهم العصر بذي الحليفة ركعتين وخلفه أمم لا يحصي عددهم الا الله كلهم خرجوا معه يحجون معه وكثير منهم لا يعرفون صلاة السفر اما لحدوث عهده بالاسلام واما لكونه لم يسافر بعد لا سيما النساء الذين صلوا معه ولم يأمرهم بنية القصر وكذلك جمع بهم بعرفة ولم يقل لهم اني أريد أن أصلي العصر بعد الظهر حتى صلاها. (الكلام بقية)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاصلاح الاسلامي في المغرب الاقصى

يتشابه مشرق العالم الاسلامي ومغربه فيما فشا فيهما من الجهل والبدع والخرافات التي أضعفت جميع شعوب الامة ، ويتشابهان أيضا فيما يشعر به العقلاء السليمو الفطرة من الحاجة إلى الاصلاح الديني الذي يتوقف عليه الاصلاح الاجتماعي والسياسي مع بقاء هداية الاسلام جامعة لهذه الشعوب مميزة لها كالفصل المنطقي المميز للنوع دون أنواع جنسه القريب .

ولدينا من مواد المجلد الثامن والعشرين من المنار رسالتان طويلتان في موضوع الاصلاح في المغرب الاقصى احداهما لاستاذ من شيوخه والاخرى لسائح تنقل في تلك البلاد وهما ممن يرجع بهداية الدين إلى مذهب السلف الصالح في العصر الاول ويعول في المدنية وعزة الامة على أحدث فنون العصر ونظمه الملائمة لتلك الهداية واننا ننشرهما بالتدريج للتعاون بين الملوين ، وتبادل الشعور الذي تخفق له قلوب الامة في الخافقين . ونبدأ بالاولى وهي:

نظرة في كتاب حقيقة الاسلام وأصول الحكم

لصاحب الفضيلة الشيخ بخيت المطيعي مفتي الديار المصرية سابقاً (*)

بسم الله الرحمن الرحيم

مني المسلمون في جميع بقاع الارض بفئة ضالة تقمصت الاسلام على ظهرها وأما قلوبها فقد ملئت عليه حقداً وحسداً حملاها على النكاية به ، والعمل على نقضه من أساسه ، ولولا أن الاسلام قوي بنفسه وبتعاليمه ، ولولا أنه نور من نور الله لا ينطفيء أبداً ولو كره الملحدون الحاقدون ، لكانت المصيبة أدهى وأمر ولكن العاقبة للمسلمين. قال الله تعالى (إن الدين عند الله الاسلام) وقال (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) وقال ﷺ «لا يزال

(*) لصاحب الامضاء الرمزي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون) أخرجه البخاري في صحيحه عن المغيرة بن شعبة في كتاب الاعتصام في (باب قول النبي ﷺ « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق يقاتلون » وهم أهل العلم)

وقد اختارت هذه الفئة الضالة في كل عصر من أول الاسلام إلى يومنا هذا أقواما لنشر دعوتها من أعظم الابالسة وأبلغ الخطباء المصاقيع وأجرئهم على ذلك فلبسوا لبوس الاسلام ، ولابسوا قادة المسلمين من ملوك وعلماء ، وتظاهروا بالزهد ومحبة الاسلام والغيرة عليه وعلى أهله ، وصاروا يزيدون فيه ماليس منه ، ويستظهرون على ذلك برواية أحاديث بعضها صحيح ليستدرجوا الناس إلى قبول الموضوع ، ويتظاهرون بأن ذلك من تعظيم الاسلام ، فاستحوذوا بذلك على قلوب العامة لأنهم تبع للخاصة ، حتى كاد زمام العامة يصير في يدهم ، فصارت لهم بذلك مكانة ومنزلة عند الملوك وكبار الدولة وصاروا يتداخلون في كل شيء حتى في نصب الوزراء والقضاة وما أدراك ماهذه المكيدة ، وصاروا يحلون ويحرمون للملوك ويفتونهم بما فيه ضررهم وضرر الاسلام ، كل ذلك تحت ستار الزهد والتقشف ومكيدة مايشيعه أتباعهم من الكرامات الكاذبة الباردة الخ . وطوائف منهم خالطت عامة الناس ودونت لهم أقاويل وأوراقا كلها مشعوذة وتقوّل على الدين ومحاربة له وهدم لبنيانه ، وما قصة الحلاج بمجهولة

وبعد خراب البصرة ، استفاق العلماء من الغفلة وتجردوا للرد عليهم ، كابن حزم والغزالي وأبي بكر بن العربي المعافري وابن تيمية وابن القيم والامام محمد بن عبد الوهاب في نجد وغيرهم ، إلى أن قذف الله بنور من عنده بنابغة الدهر (السيد) جمال الدين الافغاني فنبه الامة الاسلامية من رقادها الطويل ، وصدع فيهم بأمر القرآن كأنه المعني بقوله تعالى (فاصدع بما تؤمر) وجاهد في الله حق جهاده ، ونشر علومه وهديه في الهند والفرس والافغان ومصر والاستانه (* وخلف رحمه الله تلاميذ

(*) المنار كان جل ماخدم به السيد امته بيان الخطر الاستعماري الذي ذهب بأكثر ممالكها ، واسباب ضعفها وما يقابله من بيان اسباب درء هذا الخطر بنهضة اسلامية ، ووحدة ملية ، يكون روحهما القرآن وصحيح الآثر ، والاتفاق

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نبغاء في هذه الاقطار أعظمهم الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده والعلامة السيد رشيد رضا صاحب المنار وسعد زغلول باشا وغيرهم كثير

فقامت هذه الفئة القليلة بنشر محاسن الاسلام وبيان أصوله وسهولته وموافقته لكل زمان ومكان، وبالرد على المبتدعة والملحدة والجاحدة، فغلبت نئات كثيرة باذن الله لانها صبرت والله مع الصابرين ، قال جل علاه (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) وما مناظرة جمال الدين الافغاني لرينان ببعيدة ، وأقرب منها رد الشيخ محمد عبده على هانوتو وردود صاحب المنار على الجامدين والملحدين في كل عدد من أعداد المنار معروفة ، وفي مقالات سعد باشا وخطبه وردوده — القاهرة على دهاقين السياسة أكبر شاهد على ماقلنا

في تلك الايام المحلولكة كان علماء الدين في الازهر وأياصوفيا والجامع الاموي والزيتونة ملازمين لظلهم يخافون من خياله رغماً عما نفخ فيهم الشيخ محمد عبده من كهرباء روحه الطاهرة ، وعما قرعهم به ووعظهم بالحجج الساطعة ، والآيات القاطعة ، إلى أن قام صاحب كتاب الاسلام وأصول والحكم فضرب على وجهه صفيحة من نحاس . . . . . .

. . . . . .

ولم يشهد التاريخ لها شيئاً في العالمين فغضب لذلك أسد الاسلام ومؤسس مناره السيد رشيد رضا وصفعه صفعة قضت على أمثاله ، ونبه مشيخة الازهر لعمل الواجب ضد ضلاله ، واذا غضب رشيد رضا رأيت العلماء العاملين كلهم غضاباً ، فقام حينئذ علماء الازهر بالامر خير قيام وأسقطوه من زمرة علماء المسلمين

حينئذ تنبه الازهريون فرأوا أنفسهم مسوقين بحبال الملحدين إلى حيث ألقت رحلها أم قشعم ، فتحفزوا للوثوب إلى الميدان وبرزوا للمعركة أسوداً شم العرانين منشدين :

وننكر إن شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول

الوطني في كل قطر مشترك ، كما هو مشروح في العروة الوثقى — فجل عمله في الشرق الاسلامي سياسي ، وفي مصر وحدها سياسي وعلمي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأول من برز للميدان وبز ، وحاز قصب السبق وأحرز ، الاستاذ الشيخ محمد بخيت دام بقاؤه ، فقد شحذ سيفه البتار ﴿ حقيقة الاسلام وأصول الحكم ﴾ وضرب الملحدين ضربة قاضية أسقطتهم من صياصيهم التي كانت موضوعة على شفا جرف هار من آراء الضالين الاباحيين الذين يستدرجون الامة الاسلامية ليزيغوها عن دينها الذي هو أعظم حصن واقف للضالين بالمرصاد، فاذا أزاحوها عنه ، وتقمصت عقائد الاباحيين وفرطت في أثمن سلوة لها ، وابتليت بالاباحة المطلقة ، واستحلت الربا والخمر والزنا ، ورفعت الحجاب عن فتياتها ، واختلط الحابل بالنابل ، هنالك يجد الماليون مفانيح الاستيلاء على المسلمين واستهواء قلوبهم ، زيادة على ملك رقابهم وأموالهم ، وهناك يصبح المسلمون لامفر لهم من الاستخذاء للماليين واستخدامهم في المعامل الجهنمية وجر الاثقال ومزاولة الاشغال الشاقة ليلا ونهاراً بأجور زهيدة لا يستطيعون معها أن يأكلوا الخبز والزيت ، ولا يستطيعون أن يلبسوا إلا مايفضل عن الاورباويين من صدار وقميص وسراويل وسخة متلاشية ، ونعال بالية متعفنة ، تكسو أكثر لابسيها أمراضاً متنوعة تذهب بأكثرهم إلى القبور ، دع عنك الحفاة والعراة والجائعين الذين هم أزيد من خمسين في المائة

هنالك تغلق المدارس والمعاهد الدينية ، وتملأ السجون والمارستانات، هناك هناك ألخ هذه نتيجة مايدعو اليه الملحدون في مصر وغيرها

فكان الواجب على قادة الملحدين أن يختبروا مقاصد سادتهم ومسخريهم وإلى أي هوة يسوقونهم ، وفي أي مجزرة يذبحونهم

كان عليهم أن يتبينوا أحوال المسلمين في المستعمرات ويبحثوا عن معايشهم ومكاسبهم ومدارسهم ومصانعهم وصنائعهم ومتاجرهم ، ثم بعد الدرس العميق والبحث المتوالي يحكمون فاذا وجدوا الماليين يعاملونهم معاملة جميلة ويعلمونهم ويسهرون على مصالحهم كما يدعون فلا بأس حينئذ بالميل اليهم كما يريد بعض المتهاونين بالوطن

أما والحالة على النقيض وليس هناك إلا الفقر والجهل والاهانة والحرمان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والبؤس والشقاء ، فيظهر بادىء بدء أن دعوة الملحدين لمواطنيهم إلى ماذكر غش وتدليس وخيانة فتجب مقاومتهم بكل مايمكن ويجب الاستعداد لمحاربتهم استعداداً هائلا تستحضر عدده من معامل الازهر والمعاهد الدينية

لذلك جاء كتاب حقيقة الاسلام في أشد أوقات الحاجة اليه فأشبه النجدة الى المحارب الذي كاد ينهزم في المعركة النهائية الفاصلة فانتصر به إلى غاية الانتصار وهزم جيوش الملحدين هزيمة شنعاء لاتقوم لهم بعدها قائمة

وقد حوى حقائق الاسلام وبين أهم مايحتاج اليه منها بعبارة واضحة ليس فيها تكلف ولا غموض ، جلب المؤلف فيها الآيات والاحاديث النبوية ونصوص الاصوليين المعتمدة ، مذيلا ذلك بنقول المؤرخين وأهل السير وآراء فلاسفة المسلمين ، ولكون ذلك معروفا عند المسلمين ومؤلفات الاسلام فيه كثيرة جاءت عبارة الكتاب منسجمة غاية الانسجام كأنما المؤلف يغرف من بحر فطلع منه بدرر نفيسة ينبغي بل يتحتم على كل مفكر أن يزين مكتبته به ، ويتعين على كل كاتب أو عالم أو فيلسوف أن ينير أفكاره بآرائه وآياته اللامعة

(من مراكش) (مسلم غيور)

(للرسالة بقية وفيها تعقب لكتاب حقيقة الاسلام)

سياسة الانكليز في الشرق وزعماء العرب

مذهبان في سياسة بريطانية في الشرق الأوسط — قرارات لجنة لويد جورج — انجلترة وابن السعود — تصرفات الملك حسين — الادريسي وبريطانية — شكاوي الحجاج الى الدول الاوربية — الجزيرة العربية تهم العالم الاسلامي اجمع

ان العلائق الودية بين الحكومة البريطانية والسلطان ابن السعود التي انتجتها مفاوضات السير جلبرت كلايتن في بحرا والمعاهدات السلمية التي ارتبط بها امام اليمن يحي مع نفس الحكومة لا بد أن يكون لها أثر حميد في تحسين سياسة بريطانية العظمى في الشرق الأوسط ، اذ إن هذه السياسة كانت ولا تزال حتى يومنا هذا متقلبة لايعرف لها قرار نهائي . واتفاقات بحرا هذه ليست في عالم السياسة بأمور

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

غير معتادة ، اتفق عليها لتحسين العلائق بين انكلترة والبلاد العربية. الا أن أنصار العرب في « دوننغ ستريت » جعلوها نصب أعينهم لما رأوا لها من الأهمية، وكانت مدار حديثهم في المدة الأخيرة مع السر جلبرت كلايتن السكرتير المدني السابق لحكومة فلسطين الذي لم يكن مسئولا الا عن ايصال المفاوضات الأخيرة على علاتها الى حكومته ، وغير خاف أن معاهدات ذات تأثير في حركة الاستقلال العربي وفي توحيد السياسة الانكليزية في الشرق الأوسط هي ولا شك من الوجهة التاريخية ذات بال واي ذات بال ولذا يجدر بنا أن نبحث في شأنها بعض البحث :

لما حملت انكلترا على عاتقها مسئولية ادارة شئون امبراطورية الشرق الأوسط تضاربت الآراء العامة وآراء الساسة الحذاق خاصة فيما ستؤول اليه نتيجة هذا الامر ووقف في المضمار فريقان فأما الفريق الاول فكان من المحافظين أرباب الفلسفة السياسية ، وكان الكولونيل (لورنس) والمس (جزترودبل) ألسنتهم الناطقة . فهؤلاء احتجوا بأن سياسة الالحاق السرية أو الجهرية لا توافق ولا بوجه من الوجوه روح الحماية أو ما تمليه سياسة الانكليز الحق . وأخذوا يبثون آراءهم بكل الوسائل ويطلبون استقلالا تاما للممالك والامارات العربية التي أسست حديثا . وكانوا يعدون أنفسهم مسئولين بذواتهم عما كان يحدث في البلاد العربية على يد بريطانية العظمى ويؤنبون أولي الأيدي التي كانت عاملة آنئذ على سحب العهود التي قطعوها للامة العربية . وأما الفريق الثاني ـ وكان جله من الاحرار ـ فاعتبروا ضمانة أية حماية من غير ضم البلاد المحمية رأسا أو بالواسطة الى الامبراطورية البريطانية إنما هو تفريط في غير محله وما هو إلا زيادة عبء ثقيل الى العبء البريطاني في آونة كان العالم فيها يئن من نتائج الحرب العظمى . وظني أن كثيراً من المسائل الجوهرية البريطانية المدفونة في السجلات السرية في وزارة الخارجية البريطانية ووزارة المستعمرات لم يطلع عليها الشعب ولن يطلع عليها إلا بعد أجيال عديدة إذ يظهرها المؤرخون . وهذه المعجزة الانكليزية التي تتعلق بالشئون العربية لا يسأل عنها إلا أنصار العرب من الانكليز ذوي الضمائر الحرة . واستدعي المفاوضون من العرب المرة تلو الأخرى ولكن لم يكن هنالك مفاوضات حقيقية . ولا تزال قصة استدعاء الدكتور ناجي الاصيل السياسي السوري الذي مثل الملك حسيناً في بلاط سنت جيمس تخدش مخيلة من يهمهم هذا الامر . فالعرب البسطاء هم الذين أوقعوا أنفسهم في أيدي من لا يعرفون للعهود معنى . ولما اعترف بسلالة الشريف حسين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كالعائلة الوحيدة المالكة في عموم الاقطار العربية قامت الضجات والصرخات. وأصبح بعض الانكليز يقولون إن دولتهم جازفت بأن راهنت على الحصان الذي لا يكسب الرهان. ولما انتخب فيصل أنجب افراد هذه السلالة للاستواء على عرش العراق رميت وزارة الخارجية البريطانية بقصر النظر والتحزب، ولما أشار السير أوستين تشمبرلن على الملك حسين الشيخ ان يغادر البلاد العربية إلى قبرص أيضا هطلت الشكاوي التي يناقض بعضها البعض مدراراً .

دعنا الآن نعير التفاتة نحو الحقائق العارية من كل شائبة لنرى - إن أمكننا نتيجة الخطط التي رسمها رجال السياسة الذين يسمون أنفسهم احراراً :

في سنة ١٩٢١ قررت وزارة لويد جورج تشكيل لجنة وزارية « لتتعهد بتأسيس دائرة جديدة تحت مراقبة وزارة الخارجية لتقوم بشئون الحمايات وغيرها من الاقطار التي للانكليز علاقة بها في الشرق الادنى » وهذه اللجنة التي كان يساعدها قواد القوات البحرية والحربية اتيح لها درس الحالة الادارية والسياسية في هذه البقاع ، وكانت تستعين بنصائح من كان يحكم البلاد من العمال الانكليز ، وأعني بهم مندوبي فلسطين والعراق — السير هربرت صموئيل والسير برسي كوكس — ومعتمدي عدن والبحرين . واستطاعت هذه اللجنة بعد البحث الطويل، ان تصل إلى نتائج قدمتها بصورة تقرير لوزارة الخارجية ، ولكن مع الاسف لم تر الشمس هذا التقرير حتى وقتنا هذا ، بل خبيء في ظلمات صناديق الوزارة ، مع انه بلا شك أهم الاوراق السياسية التي تبين مجرى الامور في الشرق في الوقت الحاضر.

وهذه اللجنة عينت لجانا ثانوية ، وليس غرضنا هنا تعديد هذه اللجان، وعلى كل فكان غرض احداها - وهي التي كان يرأسها سكرتير وزارة الخارجية وكان يتألف أعضاؤها من ونستون تشرتشل والسير برسي كوكس والكولونل لورنس والجنرال سكوت - ان تضع على بساط البحث أموراً تتعلق بالسياسة البريطانية الشرقية وخصوصاً بما يتعلق بأمراء العرب وملوكهم المسيطرين في شبه الجزيرة العربية وأول ما نظرت فيه هذه اللجنة هو مسئلة التقدمات المالية التي كانت تدفع لهؤلاء الزعماء استناداً على اسس واهية

هذه اللجنة قررت بعد البحث والتدقيق ما يأتي :

١ — ان تدفع الامبراطورية البريطانية لابن السعود مئة الف ليرا سنويا .

٢ — أن يدفع لفهد بك الهذال مئتان وأربعون ألف روبية

٣ — ان يدفع للملك حسين مئة الف ليرا انكليزية سنويا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٤ — ان يدفع للادريسي اثنتا عشرة الف ليرا سنويا

وبنت اللجنة حكمها على الامور الآتية : —

ابن السعود اعظم يد عاملة في السياسة العربية وذو الشخصية البارزة والذكاء المفرط ، عقد معاهدة مع الدولة البريطانية ولم يخطر له يوما ما ان يحل عقد العلائق الودية بينه وبينها ، مع انه قادر على ذلك . وفي استطاعته ان يعرقل مساعي الدولة البريطانية ولا يكلفه ذلك أكثر من ان يأمر اتباعه بشن الغارة على الجنوب الغربي من بلاد مابين النهرين ، كما انه يمكنه أن يهاجم بخيله ورجله الكويت وجبل شمر ان أوحت اليه ارادته بذلك. والاخوان — الفريق المجاهد من اتباعه — دوما يحثونه على مهاجمة جيرانه المسلمين وقد حدثت مؤخرا اربع غزوات من هذا القبيل. ولابن السعود تأثير في نفوس اتباعه الاخوان، وقد تمكن من ان يردهم عن مهاجمة جيرانهم مرارا وذلك بفضل تصرفه بحكمة في التقدمة المالية التي تساوي ماتجمعه حكومته من الضرائب

وقبيل أن تضمن هذه التقدمة المالية لابن السعود يجب عليه أن يوافق على الشروط الآتية:

١ — ان لايهاجم العراق ولا يسمح لقواته باجتياز حدوده

٢ — ان لايهاجم الكويت ولا يسمح لقواته باجتياز حدوده أيضاً .

٣ — ان لايهاجم الحجاز ولا يرسل حملات من اتباعه لمهاجمته .

وكانت التقدمة الاساسية لابن السعود ستين الف ليرا انكليزية واما الآن(١) فازدادت حتى بلغت مئة الف ليرا انكليزية في السنة ، ظنا من اللجنة ان هذه الزيادة المالية تقوي نفوذ ابن السعود وتمكنه من أعناق اتباعه، وبذلك يتسنى له ان يعمل على موافقة الادارة البريطانية . وحثت اللجنة ابن السعود على ابقاء حبل المودة متصلا بينه وبين فيصل من جهة، وبينه وبين الملك حسين من جهة اخرى.

زد على ذلك أن اللجنة اعترفت بابن السعود سلطانا على نجد واوصت من لهم علاقة بالامر ان يعترفوا به .

وفهد بك الهذال زعيم عشائر عنزة — التي على حدود مابين النهرين الى الجهة الغربية من بغداد وكربلاء وعلى ضفة الفرات الغربية — اعتادت حكومة الهند أن تدفع له مقابل خدماته لها مئتين وأربعين الف روبية وغير خاف أن الطريق الجوية الحاضرة التي تؤدي الى فلسطين تمر بمنطقته مسافة مئتي ميل ، ولذا فلا مشاحة في أن مساعدته أمر لابد منه ، ان ارادت الحكومة البريطانية ان تحافظ على سلامة

(١) يعني عند وضع هذا التقرير بدليل أن من شروطها عدم الاعتداء على العراق والحجاز

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سفنها البرية التي تمر بهذه المنطقة . لهذا قررت اللجنة ابقاء ماكان علي ماكان اي الاستمرار بدفع التقدمة المالية البالغة مئتين واربعين الف روبية للزعيم المذكور.

اما الملك حسين فمع انه اضعف من ابن السعود من الوجهة العسكرية ، فهو ولا شك حامي البلاد المقدسة. فمن مصلحة بريطانية ان تحافظ على ولائه وخصوصاً للعقيدة التي اظهرها للملأ تجاه مافرر الحلفاء بشأن المقاطعات العربية ان هو لم يذعن لقرار الحلفاء الجديد والآن فلا جدال انه سيكون ثورة فتن وقلاقل في الحجاز ينتشر منها شرر يشعل نيران ثورات في المناطق العربية التي تحت الحماية. ويعتقد العالم الاسلامي ان لندن هي التي خلقته من العدم، فلذا تكون بريطانية العظمى هي الملومة بل المسئولة ان اصبحت حالة الحجاج اسوأ مما كانت يوم كان بيد الاتراك عصا السيادة في البلاد العربية.

وأما الشروط التي عرضت على الملك حسين مقابل ضمان هذه التقدمة له فتتلخص فيما يلي:

١ — أن يصادق على معاهدة فرسايل ويصادق على المعاهدة التركية ويوقعها

٢ — أن يعترف بالمعاهدات البريطانية مع ابن السعود والادريسي ويحترمها ويمتنع من عمل كل مايمس حقوق المذكورين، كما انه يتعهد بأن لا يعتدي عليهما

٣ — أن يحسن حالة الحج. وخصوصاً ان يحافظ على الامن العام ويحترم حقوق الحجاج ويعتني اعتناء خاصاً بالامور الصحية ويعيد تأسيس المستشفيات في جدة كما انه يتعهد بتحسين موارد المياه

٤ — ان يعترف بحقوق الرعايا الانكليز في الحجاز ويحافظ على مصالحهم

٥ — أن يرحب بتعيين قنصل انكليزي ووكيل في جدة وان أبى ذلك فيرحب على الاقل بوكيل بريطاني مسلم

٦ — أن يطهر البلاد المقدسة من الذين يسعون ضد المصالح الانكليزية وينشرون الدعوة للجامعة الاسلامية « Pan-Islamic Infrique »

٧ — ان يمنع عائلة الشرفاء من الاتيان باية حركة تهدد مصالح الفرنسيين او بكلمة أخرى أن يكبح جماح أتباعه من القبائل التي تقطن سورية عن القيام بأية مظاهرة تمس مصالح البريطانيين ومصالح حلفائهم

وكان المتوقع ان انشاء حكومتي العراق وشرقي الاردن سوف ينال استحسان الملك حسين ويغريه بقبول نصائح البريطانيين كما فعل سابقاً . ولكن الواقع ونفس الامر كان خلاف ذلك فلذا أنقصت التقدمة المالية حين رجعت المياه الى مجاريها وتوافد الحجاج الى البلاد المقدسة من كل فج عميق . غير أن هذا لم يحجر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحجاز عن أن يقع في هاوية الافلاس مرة أخرى

وأما الادريسي فكان أول حاكم عربي انضم إلى بريطانية العظمى أثناء الحرب العالمية الكبرى وبمعاهدة سنة ١٩١٧ تعهدت له بريطانية بمده بكل مايلزمه من عدد حربية وأسلحة نارية أثناء الحرب وبعدها ، وكذلك تعهدت له بان تؤويه إلى بلادها وتحميه إن حدث له أمر يضطره إلى الجلاء عن وطنه ، بل تعهدت له أيضاً أن تبذل جهدها لارجاعه الى مركزه الاول دون أن تدخل في أحكام بلاده . ومقابل هذه الضمانات ضمن الادريسي للدولة حليفته امتيازات في بلاده ، وهكذا استطاعت بريطانية أن تمنع تدخل غيرها من الدول في بلاد عسير

وكان الادريسي على وفاق تام مع ابن السعود مع انه كانت هناك أمور كادت تقطع حبل المودة بينهما لولا أن تداركاها بحكمة عجيبة . وفي ذلك الوقت كان الادريسي عدو إمام صنعاء وخصمه الألد . وامام صنعاء هذا هو أمير يماني كان خاضعا للواء التركي ولكنه في هذه الاونة أعلن انفصاله عن الباب العالي واستقلاله عن كل يد أجنبية . فاخذت الايدي البريطانية تسعى لتكسب وده ولكن غناه وقف عثرة في سبيل اغرائه بالمال. غير أن الدسائس الانكليزية لم تقف عند حدها بل أخذت تقدم له مبلغ ألفي ليرا انكليزية في الشهر إلا أن هذ الاموال لم تؤثر إلا بعض التأثير. ولم تأخذ من نفس الامام ما أخذت من نفس ابن السعود .

ولما تيقنت الايدي البريطانية من ثبات الامام على عقيدته نحو الامم الاجنبية رأت أن محافظتها على ولاء الادريسي هي أقوى العوامل التي يمكنها الحصول عليها لنشر سياستها في أنحاء الجزيرة ولهذا قررت دفع الف ليرا انكليزية شهرية للادريسي لتعزز مركزه المالي على شرط محافظته على الولاء لانكلترا وعلى شرط أن لا يضمن امتيازات في بلاده لغيرها من الدول .

نعم ان حسينا نجح في تمثيل دوره لمدة ليست بالقليلة وكان للنصائح الانكليزية والاموال البريطانية اليد الطولى في رفع مستوى شهرته . ولكن مع الاسف اقول ان تلك الشهرة لم تك الا طائفية فهو لم يكتف بان حسب نفسه رأس الامة العربية وخليفة المسلمين فقط ، بل تعدى ذلك الى أن زعم انه أكبر يد عاملة في العالم الاسلامي أجمع .

وقد جرب ان يجعل الناس يعتقدون بانه يحكم بحق إلهي لا يستطيع غير العزيز الحكيم ان يسلبه اياه

ولم يكن بعد نظر اللجنة في شأن الحجاج المسلمين الا ليزيد التعاسة شقاء فهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكلوا أمرهم إلى الحسين وتركو إليه أمر الاهتمام باصلاح شئونهم. ويحزنني ان اقول انه هو وحكومته تصرفوا في حجاج بيت الله الحرام من المسلمين كما يتصرف المرء بأملاكه. بل ان الملك حسينا نفسه عد الاماكن الاسلامية المقدسة ملكه الموروث عن آبائه وأجداده. فهو مطلق التصرف فيه وليس على وجه الارض من ينازعه

ولما تواردت التقارير التي تنذر بسوء طالع الحجاج المسلمين على رؤساء الوزارات الاوربية من وكلائهم في جدة اهتم هؤلاء الوكلاء بهذا الامر وأخذوا يسعون لتحسين الاحوال متحدين. ورسائل المستر بولارد المعتمد السياسي البريطاني في جدة مثلت شعور كل الدول الاوربية تجاه معاملة الملك للحجاج — اذا استثنينا حكومة السوفيت الروسية التي كان لها معتمد بخاري مسلم في مكة، وهذا كان يتخابر مع دولته رأسا — ولم تكن معاملة الملك حسين للبلاد الاسلامية التي تجاوره أحسن من معاملته للحجاج فكان يتغطرس عليهم ويحتقرهم معتمداً على مركزه مدلا بلقب حامي بيت الله الحرام متكلا على أمواله الوافرة. ويقال ان الملك حسيناً جمع من الضرائب ما ينيف على مليون ليرا ذهبية هذا عدا الاراضي التي على الساحل الافريقي بالبحر الاحمر. ولذا أخذ بغضه لفرنسا ولنجد يزداد شيئا فشيئا وكان من حين الى آخر يسرد على اعوانه قصة اخراج ابنه فيصل من الشام وينهي القصة بقوله: ان هذه عدواة تاريخية لا أنساها ولن انسى اليوم الذي احتل فيه جنود الجنرال غورو عاصمة ولدي. وأما موقفه تجاه ابن السعود فكان موقف امرىء يغار على مصالح العراق وشرقي الاردن لما آرب في نفسه ولان ولديه كانا ولا يزالان في هذين القطرين. ولقد أبدى الملك حسين عاطفة شريفة نحو فلسطين.

بينا نرى الملك حسينا على هذه الحالة نرى ان قدم ابن السعود اصبحت تزداد رسوخا يوما بعد يوم. فأسس في البلاد انظمة لجباية الضرائب وساعده في توطيد احواله المالية مستشارون بعضهم انكليز والبعض الآخر فرنسيون (١) وكان جراب دراهم السلطان هو خزينة الامة النجدية — بخلاف الملك الهاشمي — وكان ابن السعود يسير بخطى واسعة نحو ادخال الاصلاحات متحاشيا في ذلك كل ما من شأنه أن يمس المذهب الوهابي خيفة ان يثور عليه الرأي العام. فهذه الاصلاحات

«١» هذا لم نقرأه في صحيفة ولا سمعنا به قبل هذه المقالة ولا يمكن ان يراد به انه كان عنده بنجد مستشارون موظفون بل المراد ان صح الخبر انه استشار بنفسه او بواسطة بعض رجاله اناساً من هؤلاء ومن غيرهم وسنبحث عن حقيقة ذلك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وسوء سمعة الملك حسين اشتغلت جنبا الى جنب في بث الدعوة لابن السعود في البلاد الاسلامية، ولم يبق له من المعارضين الا النزر القليل من سكان البلاد الاسلامية البعيدة . ولما اخذ عدد الوهابيين يزداد شعر حماة البلاد المجاورة من الاوربيين بالخطر المحدق وخافوا انتشار سطوة ابن السعود ، وخوفاً من ان تسري الدعوة الوهابية الى جوف سورية وفلسطين اتخذت التدابير التي من شأنها منع انتشار الدعوة الوهابية وحظر على الوهابيين دخول هذه الاقطار (١) .

ولا شك أن احد العوامل التي قضت على آمال الهاشميين في البلاد العربية كان احتلال الوهابيين للبلدين الاسلاميين المقدسين وهما مكة المكرمة والمدينة المنورة، وعدا هذا فان سقوط هذين البلدين في ايدي القوات الوهابية فتح المجال لابن السعود ليسعى في تحسين احوال الحجاج والبت في امر الخلافة ـ فدعا الى مؤتمر اسلامي عام ـ ولفت نظر ابن السعود امور داخلية كثيرة لم يكن ملك الحجاز السابق ليأبه لها، ولم يبق لدى ابن السعود وقت يصرفه للاهتمام بتوسيع منطقته الى ماوراء الصحراء العربية . زد على هذا أن السعي في ترميم ماخربته الحرب انجدية الحجازية منع الوهابيين من الانشغال باشعال نار أية حرب مع جيرانهم .

ان هذا التاريخ هو ماسجله مؤرخو العرب انفسهم عن انفسهم ولم يك أى مجال للايدي الاوربية للتلاعب فيه ، وما هو الا تاريخ عدواة بين اشد القبائل العربية تأثيراً. وقصارى القول ان تأثير احدى هذه القبائل انتشر انتشاراً كبيراً ولكن لم تمض مدة زهيدة الا وقد انعكست القضية واخذت ثقة الملايين من المسلمين تضعف وهذا لايستلزم ان لاعلاقة لانكلترا في وضع هذه القبيلة واعلاء شأن الاخرى فهي التي تظاهرت باعلان حيادها احتراما لمعاهداتها مع الطرفين ، وكانت تختلس النظر من وراء حجاب متغاضية عما لايمس حقوقها. وتاركة الامور تأخذ مجراها الطبيعي في البلاد العربية. وسرعان ماأوحت الى الملك حسين أن يغادر البلاد العربية حينما تيقنت أن لاتأثير باقباله في العالم العربي والاسلامي على السواء .

واستناداً على ماتقدم ليست المعاهدات الحديثة بين انكلترا وابن السعود الا صدى صوت لم يك بد من سماعه ، ونتيجة درس تعلمه من له علاقة بالامر في المدرسة الانكليزية الحجازية خلال تسع سنوات مررن. فان انكلترا عاضدت الفئة

«١» ليتأمل القراء هذا وليعلموا سبب استعمال الانكليز عبدالله بن حسين على شرق الاردن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الغالبة ، وهي غير غافلة عن مصالحها . ولا شك أنتا سنرى من نتائجها اما صلاح الخطط التي يتبعها الآن ابن السعود أو فسادها . وعما قريب سوف نرى الحد الذي تنتهي اليه اصلاحاته . ولكن ليس هنالك مجال للشك في شرف مقصد ابن السعود وحسن نيته نحو العرب . هذا ان تذكرنا أننا انما نبحث في شأن بلاد بل عالم لم يحلم احد بانه رأي في صفحات تاريخه روح اللاحزبية يظهرها الملأ حكامه.

ولم تعد بعد الآن مسئلة الجزيرة العربية والاماكن المقدسة مسئلة تهم الدول الاوربية فقط، بل انها اصبحت مسئلة هي مدار البحث الاسلامي اجمع . ولا شك ان انكلترا التي ترفرف رايتها فوق رءوس القسم الاكبر من الذين يعتنقون الديانة الاسلامية هي اول من يهمه هذا الامر كيما تظهر لرعاياها من المسلمين اهتمامها بشئونهم ، فهي لا تتخلى بعد اليوم عن الجزيرة العربية أيا كان حكامها . وأما الدول الاوربية الاخرى بما فيها ايتاليا التي لها مصالح كثيرة على الساحل الافريقي المجاور للبلاد العربية ـ فلديها من القلاقل في مستعمراتها ما يردعها عن أن تجازف بالخوض في البحث في شئون غير بلادها ، أو بطلب الاستيلاء على مستعمرات جديدة

فأمل انكلترا وطيد بأن نفوذها سينتشر يوما ما في كل أنحاء البلاد العربية وذلك لان الدول الاوربية الاخري لا تنازعها هذا ، ولانها تخلق مشاغل لاتباعها من المسلمين فتجعلهم بذلك يغفلون عما تنويه للبلاد العربية التي فيها قبلتهم

جامعة بيروت الاميريكية تعريب محمد يونس الحسيني

عن مجلة (foreign affairs)

(المنار) هذه المقالة من أهم ما كتب أحرار الانكليز في المسألة العربية والشؤون الاسلامية تحقيقاً وتمحيصاً للتاريخ ، وإنما كتبت لانارة الرأي العام الانكليزي لا الرأي العام العربي أو الاسلامي ، وإنما العرب والمسلمون في شغل عن الاستفادة بهذه الحقائق بالنظريات الوهمية كنظرية شوكت علي ومحمد علي من ساسة الهند بانشاء جمهورية إسلامية في الحجاز يدير نظامها أفراد ينتخبون من جميع الاقطار الاسلامية

ألا فليعتبر المسلمون الصادقون بما قرره صاحب هذه المقالة من قوة ابن السعود وقومه ووجل المستعمرين والطامعين منها ، فمن عقل هذا علم انه يجب على العالم الاسلامي تأييد هذا الرجل بالمال والرجال ، والألسنة والأقلام ، فان عقد الف مؤتمر وتأليف الف جمعية لا تعطي المسلمين من القوة والاصلاح ما سخره الله تعالى لهذا الرجل واستعمله فيه (وما يتذكر إلا اولوا الألباب)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اثبات شهر رمضان

وبحث العمل فيه وفي غيره بالحساب

مازلنا منذ بلغنا سن الرشد إلى أن أدركنا سن الشيخوخة نسمع المسلمين يتألمون من الاضطراب والاختلاف الذي يحدث في إثبات أول شهر رمضان لأجل الصيام الواجب ، وإثبات أول شوال لأجل الفطر الواجب في يوم العيد ، وكذا هلال ذي الحجة لاجل وقوف عرفة. وقد سبق لنا الكتابة في هذه المسألة في بعض المجلدات السابقة ، وقد عرض لنا في هذا اليوم (الجمعة ٣٠ شعبان) أن سمعنا قبيل ذرور قرن الشمس دوي المدافع تنفجر من قلعة القاهرة إعلاناً لاثبات شهر رمضان . وكان الحاسبون من الفلكيين قد نشروا في جميع الجرائد تذكيراً بما دون في جميع التقاويم (النتائج) لهذه السنة الهجرية من أن أول رمضان فيها ليلة السبت ٥ مارس (آذار) لأن هلاله ولد في ليلة الجمعة بعد ثلاث ساعات ونصف ساعة ودقيقة واحدة من غروب الشمس فرؤيته مستحيلة قطعاً في ليلة الجمعة وممكنة لكل معتدل البصر في ليلة السبت . وما كان من الممكن إثبات رمضان باكمال عدة شعبان ثلاثين يوما كدأبهم في حال عدم الرؤية لان يوم الجمعة هو اليوم الثلاثون من شعبان بحسب التقاويم ولم يثبت خلافه بحكم شرعي فكان الناس موقنين بأن أول رمضان يوم السبت ، وإن أعلنت الحكومة أن رجال القضاء يجتمعون ليلة الجمعة في المحكمة الشرعية لأجل سماع شهادة من عساه يشهد أنه رأى الهلال كعادتهم

وقد تساءلنا كيف كان إثبات الشهر فعلمنا أن برقية جاءت من العريش بأن قاضيها الشرعي قد حكم بأن يوم الخميس (أمس) الموافق لليوم الثالث من شهر مارس هو الثلاثون من شهر شعبان . وهذا مبني على أنه قد ثبت عنده أن أول شعبان كان يوم الاربعاء الموافق ٢ فبراير (شباط) وأنه صدر بذلك حكم شرعي ، وهم لا يعتدون برؤية الهلال وإثبات الشهور إلا بصدور حكم شرعي به ، ولأجل ذلك يلفقون دعوى صورية يتوسلون بها إلى هذا الحكم . وهي طريقة مبتدعة ومنتقدة غرضهم منها إزالة الخلاف في إثبات الشهر وصيام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بعض الناس وإفطار بعض في القطر الواحد وفي البلد الواحد أيضاً ، ولكن هذا لم يرفع الخلاف بين الاقطار البعيدة ولا القريبة التي لاتختلف مطالع الهلال فيها

فما زال هذا الاثبات بهذه الطريقة يتخذ في كل محكمة شرعية من المحاكم فتختلف أحكامها فيه ويتعذر إبلاغ أسبقها حكماً وأحقها بالتقديم إلى سائر البلاد فلهذا نقرأ في الجرائد كل عام أن أهل الشام صاموا يوم كذا، وأهل مصر يوم كذا، وأهل مكة يوم كذا الخ يتفقون نارة. يختلفون أخرى ولا يرجعون إلى امام واحد يتبعون حكمه

وأهل القطر المصري وملحقاته هم الذين يصومون ويفطرون في يوم واحد بأن محاكمهم تعمل بخبر البرق كما حدث لنا اليوم، وقد تبرم الناس بهذا الاثبات اليوم لأن جميع أهل المعرفة منهم يعتقدون أن هذا اليوم من شعبان ، فان ماأثبته الحاسبون من اليقينيات القطعية وهو أصح وأثبت من تحديدهم لوقت طلوع الفجر من كل يوم الذي نعمل به في صيام كل يوم وصلاة فجره ، والشهادة برؤية الهلال اذا انحصرت في واحد أو اثنين أو ثلاثة لاتفيد إلا الظن لكثرة مايقع فيها من الاشتباه .وقد وقع لي في بعض السنين وانا في سورية أن رأيت الشمس غربت كاسفة في اليوم التاسع والعشرين من شعبان ثم شهد شاهدان ذواعدل بعد غروبها بساعة زمانية أنهما رأيا الهلال فحكم القاضي الشرعي باثبات الشهر بالرؤية، ومن المعلوم باليقين أن رؤية الهلال كانت من المحال لأنه غرب مع الشمس، فلا يمكن إن يكون عاد ورآه ،وأنا أعتقد أن ذينك الشاهدين لم يتعمدا الكذب فهما من أهل التقوى والعلم ،ولكنهما تخيلا الهلال تخيلا ، ولاجل مثل هذا الاشتباه قال المحققون من الفقهاء في هذه المسألة ان الشهادة برؤية الهلال في أيام الصحو لاتثبت إلا برؤية جمع كثير ،وينبغي تقييد هذا بما اذا رآه الهلال كثيرون كما هي العادة وذلك أن العبرة في الرؤية رؤية معتدل البصر لا أمثال زرقاء اليمامة في حدة البصر

وأما إكمال عدة الشهر ثلاثين فهو أضعف من شهادة الآحاد برؤية الهلال لأن الاشهر القمرية (وإن كان بعضها ٢٩ وبعضها ٣٠ كما هو معروف في الحساب ويشير اليه حديث « الشهر هكذا وهكذا » وأشار ﷺ بالعقد إلى عددي ٣٠و٢٩ وهو في الصحيحين) قد يتتابع شهران منها تامين وشهران ناقصين ، والعمل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

باكمال العدة في حال عدم رؤية الهلال ، مقيدة في الحديث بما اذا غم علينا الهلال

والاصل في المسألة حديث أبي هريرة في الصحيحين وغيرهما « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته ، فان غم — وللبخاري غبي — عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين » هذا لفظ البخاري ولم يذكر مسلم والجمهور لفظ شعبان، وقال بعضهم انه تفسير من شيخ البخاري لا مرفوع، وفي رواية لأحمد والنسائي زيادة « وانسكوا لها » وزيادة « فان شهد شاهدان مسلمان فصوموا وافطروا » وفي حديث ابن عباس عند احمد والنسائي وغيرهما « فان حال بينكم وبينه سحاب فأكملوا عدة شعبان ولا تستقبلوا الشهر استقبالا ولا تصلوا رمضان بيوم من شعبان » وهو حديث صحيح وفي الصحيحين وغيرهما من حديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ ذكر رمضان فقال « لا تصوموا حتى تروا الهلال، ولا تفطروا حتى تروه ، فان غم عليكم فاقدروا له » وروي بلفظ آخر بمعناه .فهذه الاحاديث ومافي معناها تقيد العمل باكمال عدة شعبان ثلاثين يوما بما اذا غم الهلال وغبي على الناس بأن حال دونه سحاب، ولم يكن أمس في السماء قزعة من سحاب ، دع علم أهل العلم بأن الهلال لا يمكن أن يرى ،

وقد اختلف علماء السلف والخلف بما يجب عمله اذا لم ير الهلال فقد روى الامام احمد عن عبدالله بن عمر راوي الحديث الاخير أنه كان اذا مضى من شعبان ٢٩ يوما يبعث من ينظر فان رأى فذاك ، وإن لم ير ولم يحل دون منظره سحاب ولا قتر أصبح مفطراً ، وإن حال أصبح صائما . وروى عنه الثوري في جامعه أنه قال : لو صمت السنة كلها لأفطرت اليوم الذي يشك فيه . وقال عمار بن ياسر :من صام يوم الشك فقد عصى أبا القاسم ، ذكره البخاري تعليقا ورواه اصحاب السنن ماعدا ابن ماجه وغيرهم موصولا . وهو صريح في تحريم النبي (ص) له فهو مرفوع في المعنى.

وجمهور السلف من علماء الصحابة والتابعين وأئمة الامصار على عدم صيام الثلاثين من شعبان إذا لم ير الهلال مع عدم المانع من رؤيته كالغيم والقتر وقد صرحت به الاحاديث الصحيحة ، وكان بعضهم يصومه احتياطا وهو منهي عنه في الاحاديث المتفق عليها بل المروي بعضها عند الجماعة كلهم كما سيأتي ، فعدم رؤية الهلال في حال الصحو دليل على عدم وجوده وفي هذه الحالة لا نؤمر باكمال

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شعبان ٣٠ يوما وانما نؤمر بذلك إذا وجد المانع من الرؤية كالغيم والضباب

وقال الحافظ في شرح حديث «لا تصوموا حتى تروا الهلال» الخ : وهو ظاهر في النهي عن صوم رمضان قبل رؤية الهلال فيدخل فيه صورة الغيم وغيرها. ولو وقع الاقتصار على هذه الجملة لكفى بذلك لمن تمسك به لكن اللفظ الذي رواه اكثر الرواة اوقع للمخالف شبهة وهو قوله «فان غم عليكم فاقدروا له» فاحتمل ان يكون المراد التفرقة بين حكم الصحو والغيم فيكون التعليق على الرؤية متعلقا بالصحو واما الغيم فله حكم آخر ويحتمل عدم التفرقة ويكون الثاني مؤكدا للاول والى الاول ذهب أكثر الحنابلة والى الثاني ذهب الجمهور اهـ

وقد ذكر المحقق ابن القيم في الهدي النبوي جملة الاحاديث الواردة في رؤية الهلال أو اكمال شعبان اذا حال دون رؤيته سحاب أو قتر ، والاحاديث في النهي عن صيام يوم الشك أو آخر يوم من شعبان في غير الحالتين المنصوصتين آنفا ، ثم ذكر اختلاف عمل السلف في هذه الاحوال ومداركهم التي ظاهرها اختلاف النصوص إذ كان بعضهم يصوم آخر يوم من شعبان مع عدم تحقق إحدى الحالتين لأجل الاحتياط ولكن النهي يشمل الاحتياط كما سيأتي ثم قال في آخر البحث :

« فهذه الآثار (أي في ترك الصوم) إن قدر أنها معارضة لتلك الآثار التي رويت عنهم في الصوم — فهذه أولى لموافقتها النصوص المرفوعة لفظا ومعنى ، وإن قدر أنها لا تعارض بينها فهنا طريقان من الجمع (أحدهما) حملها على غير صورة الاغمام أو على الاغمام في آخر الشهر كما فعله الموجبون للصوم والثاني) حمل آثار الصوم عنهم على التحري والاحتياط استحبابا لا وجوبا . وهذه الآثار صريحة في نفي الوجوب . وهذه الطريقة أقرب إلى موافقة النصوص وقواعد الشرع » أهـ

وقال الحافظ في الكلام على حديث ابن عمر « لا تصوموا حتى تروا الهلال» ألخ من الفتح مانصه : قال ابن الجوزي في التحقيق : لاحمد في هذه المسالة — وهي ماإذا حال دون مطلع الهلال غيم أو قتر ليلة الثلاثين من شعبان — ثلاثة أقوال (أحدها) يجب صومه على أنه من رمضان (ثانيها) لايجوز فرضا ولا نفلا مطلقا ، بل قضاء وكفارة ونذراً ونفلا يوافق عادة وبه قال الشافعي ، وقال مالك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأبو حنيفة : لايجوز عن رمضان ويجوز عما سوى ذلك (ثالثها) المرجع إلى رأي الامام في الصوم والفطر . اه وذكر بعد ذلك أن عمل راوي الحديث يؤيد الاول وقد تقدم ماذكره عنه وهو لا يؤيد القول الاول مطلقاً بل في حال الاغمام.

والراجح من هذه الاقوال الثاني وأضعفها الاول

وأما الاحاديث في النهي عن صيام آخر يوم من شعبان فأشهرها قوله ﷺ « لايتقدمن أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين إلا أن يكون رجل كان يصوم صوما فليصم ذلك الصوم » رواه الجماعة من حديث أبي هريرة وفي بعض ألفاظه عند بعضهم : لاتقدموا بين يدي رمضان بصوم — ولا تقدموا صوم رمضان بصوم — ولا تقدموا شهر رمضان بصيام قبله . قال الحافظ في شرحه للحديث من الفتح : قال العلماء معنى الحديث لاتستقبلوا رمضان بصيام على نية الاحتياط لرمضان . قال الترمذي لما أخرجه : العمل على هذا عند أهل العلم كرهوا أن يتعجل الرجل بصيام قبل دخول رمضان لمعنى رمضان أه واعتمد الحافظ مماقيل في حكمة هذا النهي قول من قال إن الحكم علق بالرؤية فمن تقدمه بيوم أو يومين فقد حاول الطعن في ذلك الحكم .

أقول فعلم مماذكرنا أن الحكم باكمال عدة شعبان ثلاثين يوما مقيد بما اذا غم الهلال وحال دون رؤيته مانع ، وفي هذه الحال يقبل في اثبات الرؤية اخبار رجل عدل واحد ، لاحتمال أنه لم يظهر من خلال السحاب الا لحظة رآه فيها دون غيره . وخلاصة القول أن إثبات أول رمضاننا هذا ليس عملا بنص حديث الرؤية وإنما هو عمل بقول تقليدي ، يقابله قول من قال من الفقهاء بالعمل بالحساب واعتبار اختلاف المطالع ، ولنا كلمة فيه

إن حكمة نوط الشارع أوقات العبادة من صلاة وصيام وحج بالرؤية معروفة لاتنكر ، وحسنها لايجحد ، وذلك أن الاسلام دين عام للبشر ، من بدو وحضر ، ليس فيه رياسة دينية تقيد العبادات برجالها ، وتخضع الدهماء لارادتهم (أو هو دين دمقراطي كما يقال في عرف هذا العصر) وناهيك بأنه ظهر أولا في أمة أمية كما ورد في الحديث الصحيح — فمن اليسر والاستقلال الشخصي فيه وعدم الاختلاف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أن تكون أوقات العبادات فيه مما يسهل على كل فرد من أهله أن يعرف طرفيها بنفسه، بدون توقف على شيء من العلوم والفنون التي لا يعرفها الا بعض الناس في المدائن وامصار الحضارة ، او على رياسة رجال يتحكمون في العبادة بأهوائهم .

فأول وقت الفجر يعرف برؤية النور المستطير المنتشر من موضع طلوع الشمس من المشرق وبه يدخل الصائم في صيامه ويصلي الفجر، وينتهي بغروب الشمس الذي تجب به صلاة المغرب وينتهي وقتها بغيبة الشفق الاحمر ، وكذلك أول وقت وقتي الظهر والعصر ، كل ذلك يعرف برؤية البصر وبذلك تكون الامة متفقة متحدة لا تختلف مواقيت عباداتها لله تعالى لا في حال الانفراد ولا في حال الاجتماع. الا ما يكون من اختلاف الاقطار باختلاف الرؤية فيها ، فليل اناس نهار عند آخرين وكذلك تختلف مطالع الاهلة

مباحث العمل بالحساب في مواقيت العبادة

قال الحافظ في شرح الحديث المتفق عليه « إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا : يعني مرة ٢٩ ومرة ٣٠ » من فتح الباري مانصه : والمراد هنا حساب النجوم وتسييرها ولم يكونوا يعرفون من ذلك أيضاً (اي كالكتابة) الا النزر اليسير فعلق الحكم بالصوم وغيره بالرؤية لرفع الحرج عنهم في معاناة حساب التسيير واستمر الحكم في الصوم ولو حدث بعدهم من يعرف ذلك. بل ظاهر السياق يشعر بنفي تعليق الحكم بالحساب أصلا . ويوضحه قوله في الحديث الماضي « فان غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين » ولم يقل فسلوا أهل الحساب . والحكمة فيه كون العدد عند الاغماء يستوي فيه المكلفون فيرتفع الخلاف والنزاع عنهم اهـ

ثم ذكر أن الروافض وبعض الفقهاء قالوا بالرجوع إلى أهل التسيير في ذلك ورده بما ورد من النهي عن علم النجوم (قال) « لأنها حدس وتخمين ليس فيها قطع ولا ظن غالب مع أنه لو ارتبط الامر بها لضاق إذ لا يعرفها إلا قليل »

وأقول إن ماذكره من حكمة التشريع صحيح الأصل فالاتفاق مطلوب شرعا ، وكون أوقات العبادة منوطة بما يعرفه كل الناس والحساب الفلكي لا يعرفه إلا قليل منهم — صحيح أيضاً . ولكن المسلمين على زعمهم أنهم يعملون بنصوص هذه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاحاديث مختلفون غير متفقين فهم في حال الصحو التام الذي يمكن أن يرى الهلال فيه السواد الاعظم من الناس إن كان موجوداً يستهلون أي يتراءون الهلال فرادى وجماعات في مواضع كثيرة من كل بلد فلا يراه أحد ، وبعد انصرافهم يشهد واحد أو اثنان برؤيته فيحكم الحاكم بهذه الشهادة الظاهر خطؤها بعدم رؤية الجماهير ، أو يكملون عدة شعبان ثلاثين يوما بعد العلم بعدم وجود الهلال إذ لو كان موجوداً لرآه الجمهور والعبرة برؤية معتدلي البصر لأنه هو الذي يشترك فيه الناس ويرتفع به الخلاف ولا عبرة برؤية حديد البصر وحده لأنه أندر من العالم بالحساب ، فلا يكون مناطاً عاما ولا يمكن معه اتفاق ، وليس فيه قطع ولا ظن غالب إلا في حالة الاغمام مع عدالة الشهود وعدم مخالفة شهادتهم للعلم القطعي

وقوله « إن ظاهر السياق يشعر بنفي تعليق الحكم بالحساب أصلا » الخ غلط ظاهر ، وماذكر من توضيحه بالأمر باكمال العدة دون الامر بسؤال أهل الحساب غير واضح ، بل خلاف المتبادر من منطوق الحديث وهو أن الامة أمية لا تعرف الحساب (وهذا بيان لما كانت عليه وهو قد بعث لاخراجها منه بنص القرآن) فكيف تؤمر بما لا تعرف ؟ ومفهومه الظاهر أنه لو وجد الحاسبون لصح الرجوع اليهم ، وما احتج به من النهي عن الخوض في علم النجوم لأنها حدس وتخمين ليس فيها قطع ولا ظن غالب — لايرد على الحساب الذي نعنيه فان علم النجوم الذي ذكره هو استنباط أخبار الغيب من حركاتها وتنقلاتها ومقارنة بعضها لبعض ، وليس منه حساب البروج والمنازل للشمس والقمر الثابتة باليقين القطعي ، والمشروع العمل بها في قوله تعالى (الشمس والقمر بحسبان) مع قوله (هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب) فهو صريح في إثبات هذا النوع من الحساب وإفادته للعلم بضبط السنين والشهور ، ولهذا قال بعض العلماء في حديث « فان غم عليكم فاقدروا له » فاقدروه بحساب المنازل . قال الحافظ قاله العباس بن سريج من الشافعية ، ومطرف بن عبدالله من التابعين ، وقتيبة من المحدثين ، نقله الحافظ عنهم وذكر أن ابن عبدالبر لم يعبأ بقولهم (ثم قال) ونقل ابن العربي عن ابن سريج أن قوله (ص) « فاقدروا له » خطاب لمن خصه الله بهذا العلم ،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وأن قوله « فأكملوا العدة » خطاب للعامة ، فصار وجوب رمضان عنده مختلف الحال يجب على قوم بحساب الشمس والقمر ، وعلى آخرين بحساب العدد (قال) وهـذا بعيد عن النبلاء أه . واقول إنه يمكن حمل اختلاف الحالين على اختلاف الاوقات ، فاذا وجد الحاسبون عمل بقولهم لانه علم يقيني قطعي ، وإن لم يوجدوا أكملت عدة الشهر ثلاثين بشرطه،إذ لايمكن الاتفاق على غيره

ومثل ماذكر من الاستدلال على منع العمل بالحساب بأنه لايفيد علما ولا ظنا غالبا ماذكره الحافظ عن ابن بطال قال في شرحه للحديث المذكور: في الحديث رفع لمراعاة النجوم بقانون التعديل وانما المعول عليه رؤية الاهلة وقد نهينا عن التكايف ولا ريب ان ما غمض حتى لايدرك الا بالظنون غاية التكلف اه من الفتح وهو رد لايرد على الحساب الذي نقول به لان هذا لاتكلف فيه ولاغموض،وهو يدرك باليقين لا بالظنون. بل أقول ان حساب التعديل الذى اشار اليه صحيح في نفسه وانما التكلف في حفظ قواعده والنظر في الزيج والاصطرلاب ، وقد استغني عن ذلك في هذا الزمان .

وقد اختلف فقهاء الشافعية في العمل بالحساب على أقوال(١) يجوز ولايجزيء عن الفرض (٢) يجوز ويجزيء (٣) يجوز للحاسب ويجزئه لا للمنجم (٤) يجوز لهما ، ولغيرهما تقليد الحاسب دون المنجم (٥) يجوز لهما ولغيرهما مطلقا . ذكر هذه الاقوال الحافظ في الفتح وقال بعدها : وقال الصباغ : أما بالحساب فلا يلزمه بلا خلاف بين أصحابنا (قلت) ونقل ابن المنذر قبله الاجماع على ذلك فقال في (الاشراف) صوم يوم الثلاثين من شعبان اذا لم ير الهلال مع الصحو لايجب باجماع الامة ، وقد صح عن أكثر الصحابة والتابعين كراهته . هكذا أطلق ولم يفصل بين حاسب وغيره ، فمن فرق بينهم كان محجوجا بالاجماع قبله اه

وظاهر هذا القول الذي اعتمد عليه الحافظ في الاجماع بل نصّ منطوقه أنه لايجوز إكمال عدة شعبان ثلاثين في حال الصحو مطلقا ولا يعتد بقول أحد يجيزه كائنا من كان لأنه محجوج بالاجماع قبله ، فاثبات رمضان هذا العام في هذا اليوم (الجمعة) مخالف للاجماع فهو باطل ويجب إبطال هذا النوع من إثباته

وأما الحساب فيظهر أنه لم يكن في عهد السلف الذين أجمعوا على ماذكر قد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وصل إلى الدرجة المعهودة عندنا في هذا العصر من العلم اليقيني ، والصورة التي أجمعوا عليها لايمكن أن تخالف الحساب — أعني أنه لايمكن أن لايرى الهلال في مساء اليوم الذي يثبت الفلكيون الحاسبون إمكان رؤيته فيه عند انتفاء المانع ، فهم يبينون وقت ولادة الهلال أي مفارقته للشمس في آخر الشهر بالساعات والدقائق ، ومنه يعلم إمكان رؤيته لمعتدلي البصر وعدم إمكانها ، فاذا كان من الدقة بحيث لايرى لايثبتون الشهر الشرعي بولادته — واذا كان بحيث يرى قطعاً عند انتفاء المانع من غيم أو قتر يثبتون الشهر — فهنا يقال إن الشهر قد ثبت برؤية الهلال حقيقة أو حكماً . وذلك أنهم اذا تراءوه رأوه قطعاً ، فلا يكون إثبات وجوب الصيام بقول الفلكيين الحاسبين بل بوجود الهلال ، وانما هم يبينون للناس متى يرى ، وقد ظهر باختبار السنين صدقهم لكل من يرى تقاويمهم ، ونحن في أشد الحاجة إلى علمهم في حال وجود المانع من رؤية الهلال لانه علم يقيني كرؤية الهلال ، وإكمال عدة الشهر كثيراً ماتكون خطأ كما تقدم بيانه ، وهي تبنى في كل شهر على رؤية هلاله وإلا كانت مسألة حسابية ، وقد تمر في بعض الاقطار التي تكثر فيها الامطار عدة أشهر لا يرى فيها هلال فكيف يمكن العمل فيها باكمال عدة الشهر ثلاثين ومن المعلوم حسابا وشرعا أن الشهر يكون تارة ٣٠ وتارة ٢٩ ؟

اذا تمهد هذا فنحن نلخص الكلام في هذا الموضوع في مسائل

(١) أن إثبات أول شهر رمضان وأول شهر شوال هو كاثبات أوقات الصلوات الخمس قد ناطها الشارع كلها بما يسهل العلم به على البدو والحضر لما تقدم من بيان حكمة ذلك . وغرض الشارع من ذلك العلم بهذه الاوقات لا التعبد برؤية الهلال ولا بتبين الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر أي انفصال كل من الآخر برؤية ضوء الفجر المستطير من جهة المشرق — ولا التعبد برؤية ظل الزوال وقت الظهر ، وصيرورة ظل الشيء مثله وقت العصر — ولا برؤية غروب الشمس وغيبة الشفق لوقتي العشائين ، فغرض الشارع من مواقيت العبادة معرفتها وما ذكره (ص) من نوط اثبات الشهر برؤية الهلال أو اكمال العدة بشرطه قد علله بكون الامة في عهده كانت أمية ومن

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مقاصد بعثته إخراجهم من الامية لا إبقاؤهم فيها، قال تعالى (هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم، ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين)وفي معناه ماذكره من دعوة ابراهيم (ص) بذلك في سورة البقرة ويؤخذ منه ان لعلم الكتابة والحكمة حكما غير حكم الامية

(٢) أن من مقاصد الشارع اتفاق الامة في عباداتها ماأمكن الاتفاق وسيلة ومقصدا ، فاما أن تتفق كلها أو أهل كل قطر منها على العمل بظواهر نصوص الشرع وعمل النبي ﷺ وأصحابه في الصدر الاول في مواقيت الصلاة والصيام والحج من رؤية الفجر والظل والغروب والشفق والهلال عند الامكان ، وبالتقدير أو رؤية العلامات عند عدم الامكان ، وفي هذه الحالة لايجوز لمؤذن الفجر ان يؤذن الا اذا رأى ضوءه معترضا في جهة المشرق وهو يختلف باختلاف الليالى ففى النصف الثاني من الشهر ولاسيما أواخره يرى متأخرا عن الوقت الذى يرى فيه ليالي النصف الاول المظلمة بقدر تأثير نور القمر في جهة المشرق . وقد قال ﷺ في رمضان « ان بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى تسمعوا آذان ابن ام مكتوم » قال بعض رواته وكان رجلا أعمى لايؤذن حتى يقال له : اصبحت اصبحت » رواه الشيخان وغيرهما — وإما أن تعمل بالحساب والمراصد عند ثبوت إفادتها العلم القطعي بهذه المواقيت التي جرى عليها العمل في جميع بلاد الحضارة الاسلامية في الصلاة مع المحافظة على الاستهلال ورؤية الهلال في حال عدم المانع من رؤيته للجمع بين ظاهر النص والمراد منه . ومن المعلوم من الدين بالضرورة أن الصلاة عماد الدين فهي أفضل من الصوم وأعم ، وفي غير حالة الصحو وعدم المانع من رؤية الهلال يكون إثبات الشهر باكمال العدة ثلاثين ظنياً أو دون الظني، ومن قواعد الشريعة المتفق عليها أن العلم مقدم على الظن فلا يعمل بالظن مع إمكان العلم ، فمن أمكنه رؤية الكعبة لايجوز له أن يجتهد في التوجه اليها ويعمل بظنه الذي يؤديه اليه الاجتهاد

(٣) اذا قيل إن إفادة الحساب للعلم القطعي بوجود الهلال وإمكان رؤيته خاص بالفلكي الحاسب وقد اختلف العلماء في العلم به كما ذكرتم ولا يكون علمهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حجة على غيرهم (قلنا) إن الذين لم يبيحوا العمل بالحساب قد علاوه بأنه ظن وتخمين لا يفيد علماً ولا ظناً كما نقلناه عن شرح البخاري للحافظ ابن حجر آنفا ، والحساب المعروف في عصرنا هذا يفيد العلم القطعي كما تقدم ويمكن لأئمة المسلمين وأمرائهم الذين ثبت ذلك عندهم أن يصدروا حكماً بالعمل به فيصير حجة على الجمهور ؛ وهذا أصح من الحكم باثبات الشهر باكمال عدة شعبان ثلاثين يوما مع عدم رؤية الهلال ليلة الثلاثين والسماء صحو ليس فيها قتر ولا سحاب يمنع الرؤية ، فان هذا مخالف لنصوص الاحاديث الصحيحة كما تقدم في هذا المقال فهو حكم باطل

(٤) يؤيد هذا الوجه الاخير القول الثالث للامام احمد فيما يجب العمل به اذا غم على الناس رؤية الهلال وهو أن يرجعوا إلى رأي الامام (أي السلطان ولي الامر الشرعي) في الصوم والفطر وقد تقدم مع القولين الآخرين

(٥) اذا تقرر لدى أولي الامر بالعمل بالتقاويم الفلكية في مواقيت شهري الصيام والحج كمواقيت الصلاة وصيام كل يوم من الفجر إلى الليل امتنع التفرق والاختلاف بين المسلمين في كل قطر أو في البلاد التي تتفق مطالعها ، وهذه لا ضرر في الاختلاف في صيامها كما أنه لا ضرر في الاختلاف في صلواتها

وجملة القول أننا بين أمرين: اما ان نعمل بالرؤية في جميع مواقيت العبادات أخذا بظواهر النصوص وحسبانها تعبدية، وحينئذ يجب على كل مؤذن ان لا يؤذن حتى يرى نور الفجر الصادق مستطيرا منتشرا في الافق ، وحتى يرى الزوال والغروب الخ ، وإما أن نعمل بالحساب المقطوع به لانه اقرب الى مقصد الشارع وهو العلم القطعي بالمواقيت وعدم الاختلاف فيها، وحينئذ يمكن وضع تقويم عام تبين فيه الاوقات التي يرى فيها هلال كل شهر في كل قطر عند عدم المانع من الرؤية وتوزع في العالم ، فاذا زادوا عليها استهلال جماعة في كل مكان فان رأوه كان ذلك نوراً على نور ، وأما هذا الاختلاف وترك النصوص في جميع المواقيت عملا بالحساب ماعدا مسألة الهلال فلا وجه ولا دليل عليه ولم يقل به امام مجتهد بل هو من قبيل (أتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض) والله أعلم وأحكم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أنباء العالم الإسلامي

﴿ الحجاز ونجد ﴾ هما خير الاقطار الاسلامية في هذا العصر أمانة في الانفس والآفاق ، وعدلا في الاحكام ، وطاعة للامام ، وقد شرعت حكومة الحجاز السعودية في رصف الحجارة في المسعى بين الصفا والمروة لمنع الغبار وتسهيل فريضة السعي على الحجاج ، وهو عمل قد فضلت به هذه الحكومة جميع ماقبلها من حكومات الاسلام . وشرعت أيضاً في نشر التعليم فناطت إدارة المعارف العامة بصديقنا الاستاذ الشيخ محمد كامل قصاب الشهير فأنشأ المعهد السعودي العلمي الجامع للتعليم الديني والدنيوي وبعض اللغات الاجنبية ، وناط إدارته بصديقنا الأستاذ الشيخ محمد بهجت البيطار فأحسن الاختيار ، وانشأ مدارس جديدة وسنبين تفصيل ذلك في باب التربية والتعليم من جزء آخر ، وإدارة الصحة هنالك مجدة في عملها

وقد انتشر صيت الامام السعودي في بلاد الغرب وزار ثغر جدة بعض الأوربيين والاميركانيين فأثنوا عليه وعلى إدارته وأحكامه الاسلامية ثناء لم يكن يتصوره أحد حتى شبهه كاتب ألماني يراسل كثيراً من صحف بلاده بالبرنس بسمارك أعظم ساسة أوربة في عصره ، مع الشهادة بالفضل عن جميع فناصل الدول بصراحته وصدقه ، وأثنى عليه وعلى حكمه الاسلامي المستر كراين سفير الولايات المتحدة في الصين من قبل ، فقال لو رجع النبي محمد (ص) إلى الدنيا لما رأى دينه الذي جاء به من النور والهدى إلا في بلاده (نجد) وقد نشر ثناؤهما في أشهر الجرائد المصرية

﴿ اليمن ﴾ يسوءنا من أخبارها رسوخ اقدام الدولة الايطالية فيها يوما بعد يوم بإقدام رجلها الطماع الطماح الضاري باستعمار البلاد العربية السنيور موسوليني الجرئ ، وما تلا تدخل هذه الدولة من استعداد الامام يحيى للحرب والكفاح ، ولا مجال للحرب هنالك إلا قتال جيرانه من العرب والمسلمين ، ويقال إن موعد زحف جيوشه على جاره السيد الادريسي شهر شوال الآتي ، أعاذ الله العرب والمسلمين من هذه الفتنة التي أجمعوا على كراهتها ، والخوف من سوء عاقبتها ، ولا نزال

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نستبعد على حكمة الامام يحيى إيقاد نارها ، لما نعهد من بصيرته واخلاقه وقد شرحنا ذلك في الجزء الماضي من المنار

﴿ مصر ﴾ يعمل برلمانها عمله بهدوء واتفاق ، وتسير حكومتها سيرها في إدارة البلاد، مؤيدة بتضامن الاحزاب ، وهي تتمتع فيها باستقلال إداري تام ، ولكنه مقيد بالامتيازات الاجنبية ، والمراقبة البريطانية ، وقد رزئت البلاد بعسرة مالية ، كانت عثرة في سبيل اغلو الفاحش في الاسراف والزينة ، وانتشر وباء الإلحاد وفساد الاخلاق وتهتك النساء وفشو المسكرات والمخدرات ، فهو يفتك بالارواح والاجساد ، ويجرف ثروة البلاد ، وقد أبت النيابة محاكمة داعية هذا الالحاد ولوازمه القاتلة الدكتور طه حسين ، وابت وزارة المعارف إخراجه من مدرسة الجامعة ، فنابتة الجامعة المصرية الجديدة خطر عظيم على مصر

﴿ العراق ﴾ تسير حكومته كما تحب الدولة البريطانية وترضى في الظاهر ، والشعب مضطرب الباطن ، وأداء فريضة الحج ممنوع إرضاء للملك فيصل وأخيه وتغليباً لأهواء متعصبي الشيعة، وقد حدثت في بغداد ثورة مدرسية فصحفية أيدها أحرار البلاد بسبب اضطهاد وزير المعارف الشيعي لاستاذ سوري ألف كتاباً في التاريخ يفضل به خلافة معاوية على خلافة أمير المؤمنين علي المرتضى كرم الله وجهه ، وذكر رأيه هذا في المدرسة للطلبة فهاجت التلاميذ من الشيعة فعزله الوزير وعزل سائر المدرسين السوريين وأخرجتهم الحكومة من البلاد العراقية ، وعزلت بعض المدرسين البغداديين أيضاً ، وطردت بعض الطلبة المتظاهرين لحرية العلم على الوزارة طرداً ، هكذا بلغتنا الحادثة ولم نر الكتاب المذكور

﴿ سورية ﴾ تنتظر البلاد السورية ماعسى أن يكون من دراسة المندوب السامي الاخير (موسيو بونسو) لأحوالها ، وسماعه لآراء كبرائها وأحزابها ، وزعماء الثورة ينتظرون مع الامة آخر أمل لهم في وحدة البلاد وحريتها واستقلالها، فلذلك هدأت الثورة ولكن لم تنطفىء جذوتها

﴿ فلسطين ﴾ اسوأ مايسوء من حوادثها تخاذل المسلمين بعد اتحاد كان مثار الاعجاب ، ومضيّ المستعمرين في عملهم بمنتهى النجاح ، ودخول الصهيونيين لأربهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاسمى من كل باب ، وقيام الامير عبد الله (الحسينعلي) بخدمته لمستعمليه على شرق الاردن بمنتهى الاجتهاد ، فقد قضى على استقلالها ، وجعلها ملحقة بفلسطين في « انتدابها »، واقتطع بالتواطؤ مع أخيه (علي) الذي كان مملكا في جدة قطعة من أثمن أرض الحجاز المقدسة فألصقها بهـا ، ومكن بها الاجانب مقاتلها ، بل مقاتل الحجاز أيضاً وألقى الشقاق بين أعرابهـا وبين جيرانهم من أهـل نجد والحجاز الخ « وكل الصيد في جوف الفرا »

﴿ جاوه ﴾ مسلمو جاوه يسيرون في نشر العـلم والاصلاح في بلادهم سيراً حسناً، ولم تؤثر في بلادهم دعاية الرفض والشقاق شيئا ، ولكن حدث في بلادهم ثورة بلشفية لم تكن منتظرة منهم ، لأن هداية الاسلام أقوى من نزغات التفرنج فيهم ، وقد نكلت حكومتهم الهولندية بكثير من رجال الثورة والمتهمين بهـا ، فنحن ننصح لرجال الدين أن يبينوا للشعب مابين البلشفية والاسلام من الخلاف والتباين ، وننصح للحكومة الهولندية أن تكف من غلواء دعاة النصرانية في هذه البلاد فانه لاشيء يبغضها إلى المسلمين ويعدهم لقبول الثورات البلشفية وغيرها من الفتن إلا الطعن في دينهم واضطهادهم فيه . وليعلم أحرار هـذه الامة أن نقل شعب مسلم من أفق التوحيد إلى حظيرة التثليث غاية لاتدرك ، وأكبر مافعله دعاة النصرانيـة في البلاد الاسلاميـة تشكيك بعض المسلمين في دينهم وفي كل دين بالاولى ، ومتى ضاع دين المسلم صار قابلا لجميع الآراء والافكار العصرية ، التي هي أشد خطراً على الدول الاستعمارية ... بما حدث في الشرق من اليقظة العامة والجرأة التامة ،

﴿ الهنـد ﴾ كان مسلمو الهنـد في السنين التي تلت الحرب أحسن حالا مما كانوا قبلها في اتفاقهم مع الوثنيين من أهل وطنهم على الحكومة الانكليزية كما كانوا أحسن حالا في شؤونهم الاسلامية الخاصة بهم ، فساء الحالان كلاهما في هذا العام ، واشتد الشقاق والخصام ، ومما ينتقد على أهل الهنـد في مسألتهم الوطنية إن أكبر مثار للشقاق بين المسلمين والهندوس هو إصرار المسلمين على ذبح البقر على مرأى من الهندوس وأكلها ، ومرور هؤلاء بمعازفهم على مساجد أولئـك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

للتهويش عليهم في أثناء صلواتهم ، ولو ترك كل من الفريقين مايسوء الآخر من هذين الأمرين لم يكن آثما في حكم دينه ، والأولى بالأثم من يعمل عملا مباحا في الدين وهو يعلم انه يفضي الى شقاق وقتال تسفك فيه الدماء . إن الله تعالى أحل للمسلمين أكل البقر ولم يفرضه عليهم ، وإن أكثر المسلمين الذين عرفنا بلادهم لايأكلون لحم البقر ولا يحرمونه

وأما الشقاق بين المسلمين أنفسهم فقد بدأ باثارته غلاة التعصب من الشيعة واستخدموا جمعية خدام الحرمين في (لكهنو) ولكن تأثير هؤلاء بدعاية ملكي مكة الشريف حسين وولده الشريف علي كان ككيد الشيطان ضعيفا ، فنفخ في ناره الزعيمان السياسيان شوكت علي ومحمد علي بتحولهما عن سياستهما السابقة في تأييد ابن السعود الى سياسة الاسراف والافراط في عداوته لأنه لم ينفذ لهما رأيهما في جعل حكومة الحجاز جمهورية بالشكل الذي يقترحانه، وهو مالا يوافقهما عليه العالم الاسلامي وانما يوافقهم عليه الشيعة وبعض المقلدين لهما من عوام الهنود ، وسنبين ذلك بالتفصيل في رحلتنا الحجازية إن شاء الله تعالى

ونقول هنا انه لايوجد شيء أضر على الأمم والشعوب من الخلاف والشقاق. فان فرضنا أن رأي الزعيمين الكبيرين حسن في نفسه ، فان مساوي الوسيلة التي يتوسلان بها إليه تزيد على حسنه أضعافا كثيرة ، وهذه المساوي دينية وسياسية ، من أقبحها تجديد النزاع والتباغض بين أهل السنة والشيعة بعد أن خبت نارهما بسعي العقلاء المصلحين بدعوة حكيم الاسلام السيد جمال الدين الافغاني ومريديه من الفريقين — ولعلنا أشدهم اجتهاداً في ذلك — ومنها الدعوة الى ترك أداء فريضة الحج مادام ابن سعود مستولياً على الحجاز ، ومن استحل هذا يرتد عن الاسلام باجماع أهل السنة والشيعة . وقد كان من مفاسد هذا الشقاق سعي بعض الهنود لدى الدولة البريطانية بقتال ابن السعود في حرم الله ورسوله وإخراجها إياه منه . وزعيم هذه الجناية على الاسلام والمسلمين زعيم الشيعة محمد علي راجا محمود آباد — فهل يجهل أجهل مسلم في الدنيا أن خصوم ابن السعود أعدي أعداء الاسلام ؟ ؟

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تقريظ المطبوعات: مجلات جديدة

﴿ لغة العرب ﴾ « مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية — بيد الآباء الكرمليين المرسلين . صاحب امتيازها الاب أنستانس ماري الكرملي »

أنشئت هذه المجلة ببغداد سنة ١٣٢٩ الموافقة سنة ١١٩١ وصدر الجزء الاول في منتصف هذه السنة الميلادية وقرظناها في الجزء الثامن من المجلد الرابع عشر واستمرت ثلاث سنين ثم حجبت في سنة ١٩١٤ ميلادية بسبب الحرب العظمى ونكباتها . وقد استؤنف اصدارها في منتصف السنة الماضية (١٩٢٦) وهي تصدر في بغداد كل شهر « وبدل اشتراكها في بغداد ١٢ ربية (هندية) وفي الديار العربية اللسان ١٣ ربيه ، وفي الديار الاجنبية ١٥ ربية تدفع كلها سلفاً » فعسى أن تلقى في جميع البلاد العربية وعند أهل العلم والادب العربي في كل قطر ماتستحقه من الرواج ، ويكافيء عناية صاحب امتيازها المدقق بهذه اللغة الجليلة

﴿ الجامعة ﴾ مجلة علمية تاريخية فلسفية أدبية تصدر في بغداد من قبل المدرسة العالية التي أنشئت في ضواحي بغداد باسم (جامعة آل البيت) وفي طرتها أنها مختصة بمحاضرات الاساتذة ومقالات المنتمين إلى الجامعة ، وأنه يقوم بطبعها طلبة الجامعة ، وأنها تصدر في الشهر مرة أو مرتين وأن بدل الاشتراك فيها عن اثني عشر عدداً ١٥ ربية (هندية) وقد صدر العدد الأول منها في ٣٠ شعبان سنة ١٣٤٤ الموافق ١٥ آذار (مارس) سنة ١٩٢٦ وصفحاته ٩٦ من القطع الكامل — وصدر العدد الثاني في ٥ صفر سنة ١٣٤٥ الموافق ١٥ آب (أغسطس) ولم نطلع على غير هذين العددين

جامعة آل البيت هذه أثر للملك فيصل يحفظه له التاريخ فهو الذي اقترحها وينفذ اقتراحه بالتدريج وسنتكلم عنها في فرصة أخرى بعد الوقوف على مايجب من شؤونها وفي المجلة جل المباحث العلمية منه وان لنا العودة اليه ان شاء الله تعالى

﴿ الوحي ﴾ مجلة شهرية تبحث في الادب والدين لمنشئيها محمود عمان وزاكي عمان » تصدر في مدينة (حماه) وقيمة اشتراكها في حماه وسورية ٤٠ قرشاً ذهبياً

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفي بقية الاقطار ٣٠ قرشا مصريا ويحسم ربع القيمة لمعلمي المدارس وتلاميذها والمجزء منها مؤلف أربع كراريس (ملازم) من القطع الوسط (أي ٣٢ صفحة)

﴿ مرآة المحمدية ﴾ « مجلة اجتماعية أخلاقية تصدر مرة في كل شهر أصدرها مؤلفات الكتب للجمعية المحمدية » في (جكجاكرتا ـ جاوه) باللغة العربية في هذا العام فصدر العدد الاول منها في عاشر ربيع الاول منه . ومحررها السيد (محمد علي قدس) ومديرها المالي السيد (محمد أسلم بن زين الدين) « وهي ترسل لكل من يطلبها مجانا لأن اشتراكها على أريحية المحسنين » فبارك الله بمحسني الجاويين

وأما الجمعية المحمدية نفسها فقد ألفت منذ بضع عشرة سنة بارشاد داعية الاصلاح الحاج احمد دحلان رحمه الله تعالى ونجحت نجاحا عظيما ، ولها في مركزها العام مكتبة مفتوحة للطالعين فيها المختارات النافعة من المطبوعات العربية والجاوية . وقد انشأت جماعة النساء المنتسبات الى الجمعية مسجدا خاصا بهن يصلين فيه الصلوات . وللجمعية أيضا فرقة كشافة تتولى تربيتها على الاساليب الحديثة زادها الله نجاحا وتوفيقا

﴿ التمدن الاسلامي ﴾ مجلة تبحث في الدين والأدب وشؤون الاجتماع ، شعارها (أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) أنشأها في طرابلس الشام كل من عبد الحليم بك مراد صاحب الامتياز بها والمدير المسؤول عنها ـ وعبد الله افندي الشامي رئيس تحريرها . وهي تصدر في كل شهر قمري مرتين كل جزء منها عشرون صفحة كبيرة وقيمة الاشتراك فيها مدة سنة كاملة ثلاثون قرشا سوريا ذهبا في سورية وخمسون قرشا في خارجها . وقد رأينا فيما صدر منها مقالات في أهم المسائل الاسلامية التي تهم مسلمي هذا العصر . لعلماء طرابلس وأدبائها ، تبشر بأمدادهم إياها وعنايتهم بها ، فنتمنى لها سعة الانتشار والتوفيق

﴿ الكشاف ﴾ مجلة علمية أدبية مصورة « غايتها الاجتماعي عن طريق التربية والتهذيب » يصدرها في بيروت مقر الكشاف العام . مديرها المسؤل محمود افندي أحمد عيتاني ، ومدير شؤونها بهاء الدين أفندي الطباع . واشتراكها السنوي في البلاد السورية ٧٥ قرشا ذهبيا وفي الخارج عشرون شلنا (جنيه انكليزي)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والكشافة في سورية ٦٠ قرشا وفي الخارج ١٧ شلنا . وقد صدر الجزء الأول منها في رجب الماضي في ٦٤ صفحة حافلة بالفوائد ـ والرجاء في ثباتها والانتفاع بها قوي بهمة الكشافة واستعداد الشعب

﴿ اللطائف العصرية ﴾ «مجلة علمية أدبية روائية فكاهية تصدر في بيروت مرتين في الشهر — لصاحبها عبد الرحمن افندي عكاوي مديرها المسؤول وعزت افندى الطيان — واشتراكها السنوى ٤٠ قرشاً ذهبا في سورية ولبنان وفي الخارج ٧٥ قرشا أو ما يعادلها قروشا سورية مع خصم ١٥ بالمائة لطلبة المدارس ومعلميها»

كان صدر منها بضعة أجزاء ثم حجبت عن قرائها ثم عادت الى الظهور وبين يدينا الآن الجزآن ٨ و ٩ وينتهيان بالصفحة ٢٨٨ وقد صدرا في جمادى الآخرة من هذا العام

﴿ غابر الأندلس وحاضرها ﴾ تاريخ وجيز للأستاذ محمد كرد علي أفندي رئيس المجمع العلمي في دمشق أودعه خلاصة تاريخية جامعة مفيدة مما طالعه في الكتب العربية والافرنجية في ذلك التاريخ العربي الذهبي في بدايته الناري في نهايته ومما أطلع عليه واستفاده في سياحته. وقد طبع سنة ١٣٤١ بالمطبعة الرحمانية بمصر وثمن النسخة منه خمسة قروش

﴿ مجلة كلية الحقوق ﴾ «للمباحث القانونية والاقتصادية» يصدرها في مصر جماعة من كبار رجال القوانين وطلبة كلية الحقوق ورئيس تحريرها الاستاذ حسني عبده الشنتناوي وقد صدر الجزآن الأولان منها وفي صدورهما مقالان لصديقنا الاستاذ الشيخ أحمد ابراهيم مدرس الشريعة الاسلامية في كلية الحقوق أفقه فقهاء مصر في هذا العصر فهو من محرري هذه المجلة ـ وهي تطبع على ورق جيد ، من القطع الكامل ومن الغريب الشاذ أن الارقام العددية لصحائفها غير متسلسلة في أجزائها بل جعل للجزء الثاني أرقام مستأنفة كأنه كتاب مستقل

﴿ البلاغ الجزائرى ﴾ جريدة علمية إرشادية دفاعية يصدرها في مدينة الجزائر مديرها وصاحب امتيازها السيد حدوني محمد بن محيي الدين في ورقة ذات صفحتين ، وهي تنوه بالصوفية وتدافع عن مشايخ الطرق الذين قامت عليهم قيامة أهل هذا العصر من المسلمين . وقيمة اشتراكها في الجزائر ٣٠ فرنكا وفي بقية الاقطار ٣٥ فرنكا